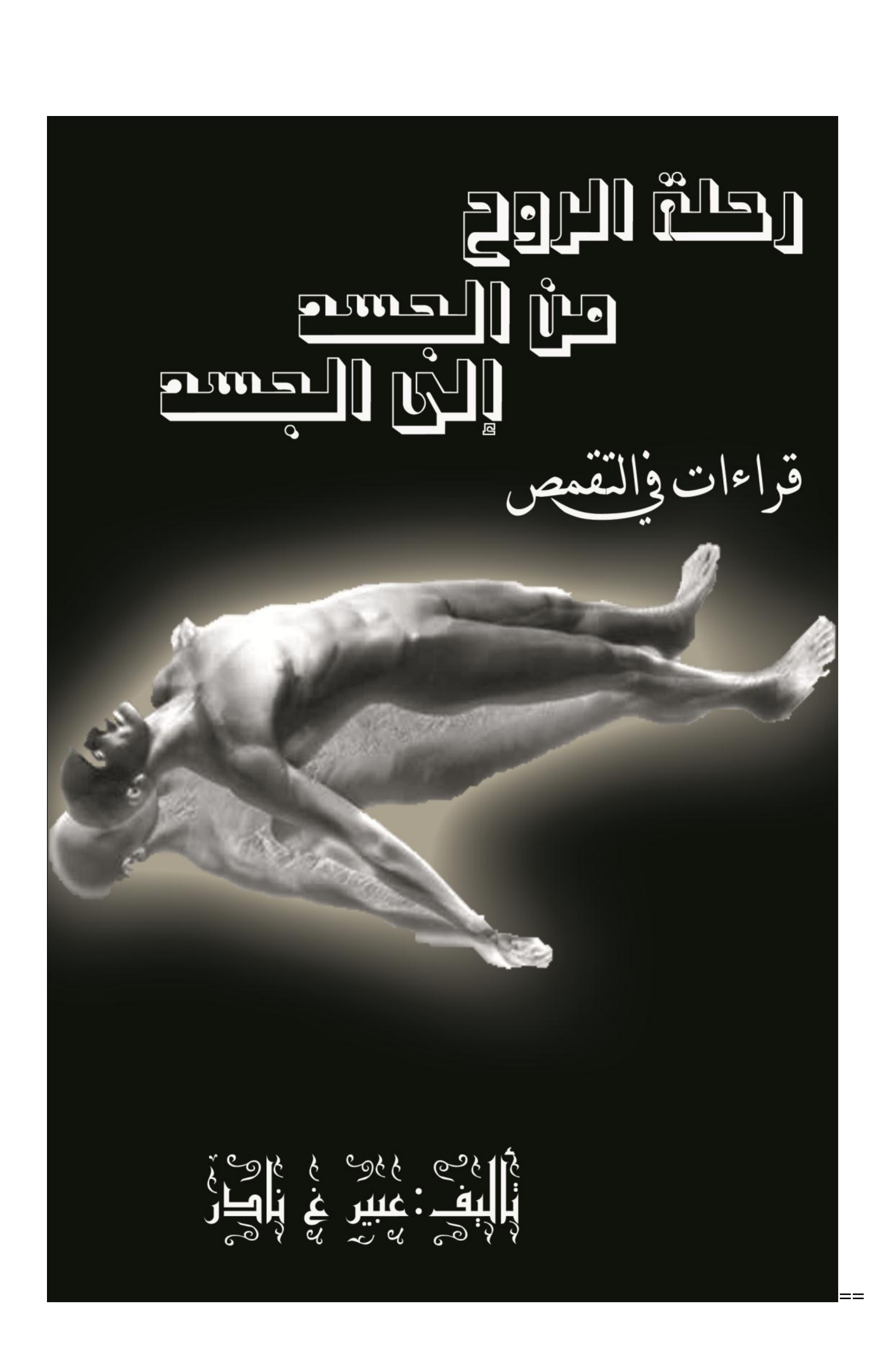

رحلة الروح
من الجسد
إلى الجسد
قراءات في التقمص
تأليف: عبير غ نادر
==

الإهداء

إلى كل من آمن بقدرة الله تعالى وبعظمة الكون ومعجزاته

إلى كل من تأمل الأفق وتفكر بغموض هذا الكون

إلى كل إنسان عاش تجربة التقمص وعانى من الحنين إلى حياته السابقة

إلى كل من أحب فأخلص وفكر فشارك الآخرين خبراته و أفكاره

و إلى كل من عمل فأحسن و أعطى

إلى القراء الأعزاء - أصدقائي:

واسمحوا لي أن أخاطبكم بأصدقائي ،لأن كل من سيقرأ هذا الكتاب سواء أحبه أم لم يحبه ، فهو سيكون بالنتيجة صديقا لتلك الروح التي أخرجت هذا العمل

ألا تلتقون بأشخاص صدفة فتشعرون أنكم تعرفونهم ؟؟؟

ألا تحدث معكم الكثير من المواقف التي تشعرون و كأنكم مررتم بها من قبل ؟؟؟؟

ألا تحبون أصدقاءكم أحيانا أكثر مما تحبون أقرباءكم بالدم ؟؟؟

ألا تزورون أماكن تشعرون أنكم زرتموها من قبل رغم أنها تكون أول زيارة لكم ؟؟؟

ألا تتخذون قرارات أحيانا ولا تعرفون سبب اتخاذكم لهذه القرارات؟

ألا يرى بعضكم أحلاما تتحقق كما هي فيما بعد ؟؟

والكثير الكثير من الأسئلة التي نقف حائرين أمامها لا نعرف لها جواباً؛ فنلجأ إلى العلم تارة وإلى الظن تارة أخرى

في كتابي هذا قد تجدون أجوبة لأسئلة طالما حيرتكم ، لأن الجواب دائما يكمن في أسرار الروح

إن صلاتنا بالأشخاص في هذه الحياة لا تبدو مشادة على روابط الدم فحسب ، فنحن نشعر أن صلتنا بصديق أقوى من صلتنا بشقيق أو شقيقة ، أو بأحد الوالدين.

و قد يكون ذلك لأننا عرفنا أولئك الأصدقاء في الحيوات الماضية بصورة أوثق مما نعرف من أقرباء الدم في حياتنا الراهنة، ولأن روابط الحياة الماضية قد تكون أقوى بكثير من روابط الحياة الحاضرة.

ورغم أنني أعلم أن تناول موضوع التقمص قد يكون مليئا بالأشواك ، ولاسيما ما سألاقيه من نقد لموضوع يتحاشى الكثيرون التحدث عنه ،ويعتبرونه سرياً تارة ،وخاصاً عند بعض الطوائف ، وكفراً عند بعض الأطياف ، وضرباً من الخيال عند الآخرين ،إلا أنني عزمت على إكمال مشروعي هذا ، وقد أدهشني ما وصلت إليه من معلومات وأبحاث حول هذا الموضوع الهام ولاسيما تلك الأبحاث التي وصل إليها علماء الروح والباراسيكولوجيا.

أيها القارئ العزيز أضع كتابي هذا بين يديك ،وأرجو منك أن تضع قناعاتك خارجاً ، وأن تؤجل حكمك إلى أن تقرأ كل كلمة بهذا الكتاب بدقة وتمعن ، وأنا بكل دقة وأمانة سأضع بين يديك كل ما وصل إليه العلماء والباحثون في الشرق والغرب حول هذا الموضوع.

وفي كتابي هذا سأسلط الضوء على موضوع التقمص في مختلف الأديان والطوائف ، وسأضع تجارب أشخاص عايشتهم بين يديكم بكل أمانة.

راجية من الله تعالى التوفيق

المقدمة:

وصلنا لزمن أصبح اهتمام الإنسان بجسده أكثر من روحه هذه الروح التي تعطي للجسد قيمته

أيها الناس أحبوا أرواحكم أكثر مما تحبون أجسادكم

أيها الناس غذوا أرواحكم أكثر مما تغذون أجسادكم

أيها الناس تعاملوا مع أرواح الآخرين قبل أن تعاملوا أجسادهم

أيها الناس إن الروح موجودة في كل مكان

أيها الناس : تذكروا إن الروح في النبات والحيوان كذلك في الإنسان

لعلّ العلم غزا الفضاء ، وقدّم للبشرية الكثير من التكنولوجيا لدرجة الإبهار ومع ذلك ما زال الإنسان يتعاطى بشكل يومي مع أمور محسوسة مثل العواطف والأحلام والرؤى وأحيانا الخوارق فهذه الأمور كلها لم يستطع العلم أن يعطي فيها قانون لأنها أصلاً لا تخضع لقوانين واضحة وصريحة.

وكل هذه المكنونات البشرية لا تساوي شيئا بدون الروح وبكلمة أخرى الروح هي المفتاح ولعلّ بعض الباحثين في الغرب حاولوا الولوج إلى أسباب بعض الظواهر ، والأفكار والرّؤى ، والكثير منهم أقرّوا بوجود حياة أخرى عاشها الناس قبل حياتهم الحالية مازالت رغم مرور الزمن تأبى أن تغادرهم.

هذه الرّوح التي أبدعها الخالق سرٌّ إلهي ومفتاحها بيده وحده ؛أي لا تموت الرّوح بموت الجسد وهذا ما يجعلنا نتساءل أحيانا حائرين : ماذا يحدث؟ وهل تجوب أرواحنا عوالم مجهولة ؟؟؟.

طبيعة الروح :

ليست قضية خلود الروح موضع خلاف بين شتى العقائد الدينية القديمة والحديثة على السواء ، وقد قامت الأدلة التي يقول بها كل فريق لتؤكد أن الروح لا تتلاشى بعد الموت ، إلا أن الخلاف قام حول معرفة المكان الذي تذهب إليه بعد انفصالها عن الجسد المادي.

تبقى الروح سر أسرار الحياة ، فهي ذات طبيعة غيبية لا ندركها بحواسنا الخمس لأنها ليست مصنوعة من مادة ، وكل ما نملكه في إثبات وجودها يتراوح بين الفكر والخيال.

إن كون الإنسان موجود فقط على كوكب الأرض وسط هذه الكواكب السماوية الكثيرة تعطي للإنسان خصوصيته ، فما أحوج الإنسان أن يدرك أهمية وجوده ،وسر الحياة الذي خصه الله إياها دون غيره من العوالم الأخرى.

ولكن يجب أن نترك مجالا للشك بوجود كائنات حية على كواكب أخرى بأجرام سماوية ،ومجرات غير مجراتنا.

وقد جاء في القرآن الكريم : ((ويسألونك عن الرّوح ، قل الرّوح من أمر ربّي ، وما أوتيتم من العلم إلّا قليلا)) الإسراء (٨٥).

تعلمنا الروحية أو الباراسيكولوجيا أن الروح هي جوهر إلهي أزلية خالدة ، ليست مجردة من المادة والشكل والصورة ، بل لها جسم أثيري لطيف يحل معها في الجسم ،ويفارقه معها إذا خرجت منه، وهي تنتقل من حياة إلى حياة ، ومن مستوى إلى مستوى في مسيرة حياة أبدية واحدة وفي حيز قانون عطوف رحيم ، يسير بها مختارة في طريق الاختبار والتسامي ويساعدها على تكثيف معارفها ، والاستفادة من تجاربها ، وزيادة السرعة في تكونها العقلي والعاطفي والخلقي ؛ وهي برأي هنري برغسون ديمومة وصيرورة ، ومعدنها غير معدن المادة ، لأنها صاعدة حرة والمادة هابطة مقيدة.

تلبس الروح الجسد الكثيف (المادي) على الأرض ، في أثناء التقمص، وتلبس الجسد اللطيف عند تركها الجسد الكثيف، فيكون مركبتها للانتقال بها عبر الآفاق ، لكنها لا تلبس الجسدين في وقت واحد بل يكون الجسد اللطيف موجودا في الجسد الكثيف ويقوم بمهمات أخرى عندما تكون الروح في الجسد الكثيف.

إذاً فالروح تبقى وتواصل حياتها ونشاطها في النمو وتحقيق الذات ؛وينفصل الجسد الترابي عن الروح في لحظة الوفاة ؛وتعيش الروح في إطار جسد آخر أرقى منه هو الجسد الأثيري وذلك إلى أن تأذن إرادة الله بأن تحل الروح في جسد لها جديد عندما يصلح وهو في بطن الأم لاستقبال الروح القادمة من عالم الأثير.

والعودة للتجسد بهذا المفهوم يختلف عن المعتقدات الشائعة عن احتمال تقمص روح إنسان لجسد حيوان وهذا ما ترفضه كل البحوث العلمية في الروح.

وقد تساءل علماء الفيزياء عن طبيعة الروح هل تراها كالأمواج الصوتية أو كضوء الشمس أو خيال الظل ؟؟؟

يقول السيد المسيح : ((من آمن بي وإن مات فسيحيا))

فالروح هي التي يمكن أن تحيا وليس الجسد

وقد حاول الكثير من العلماء والفلاسفة العرب وغيرهم البحث في طبيعة الروح مثل ابن سينا وابن رشد وابن قيم الجوزية والفارابي والغزالي وغيره.

وأول شيء نفكر فيه ويتبادر إلى أذهاننا أن الروح تبتعد عن المادة ،فإذا بحثت عن الروح ضاعت المادة ،وإذا بحثت عن المادة ضاعت الروح.

أما عالم الروح فهو عالم للراحة ،و عالمنا فهو للنضال ،وهناك أرواح مذكرة وأخرى مؤنثة قد تغير طبيعتها عند التجسد ، وهناك أرواح هائمة ،وأخرى مسجونة ،والأرواح تسكن بشكل مجموعات تساعد بعضها بعضا ،وهم لا يتحاربون فيما بينهم ،وهناك أرواح تقوم بدور المرشد أو بدور الأم للذين يموتون صغارا ، فتقوم أرواح برعايتهم قبل تجسدهم الآخر؛ لكنهم لا يكبرون في العمر ،ولا يشيخون لأن مفهوم الزمن في الحياة الدنيا فقط وكل شيء في الكون محدود إلا الفكر والروح ليس لهما حدود والله أعلم.

الجسد الأثيري :

كشفت التحقيقات المتواصلة في الظواهر الروحية أنه لكل كائن حي جسد أثيري ينمو بنمو الجسد المادي، و يرتبط معه بحبل من ضوء يسمى الحبل السري الروحي حيث ينقطع هذا الحبل تلقائيا عند الوفاة؛ بينما يمكنه أن يطول ويمتد إلى ما لا نهاية عند النوم أو في حالات الغيبوبة، وقد تعددت النظريات بشأن هذا الجسد الأثيري و آمن بوجود هذا الجسد الأثيري كل من سقراط و فيثاغورث كما آمنت به العقائد الهندية أما البراهمة فرأوا بوجود عنصر خامس للحياة غير الماء والهواء والتراب والنار وهو الأثير بوصفه العنصر الذي تتكون منه الآلهة والأرواح وهذا الجسد الأثيري يعد من أخطر الحقائق التي كشف عنها علم الروح الحديث وهذا الجسد الأثيري هو حامل لشعلة العقل والروح.

إن وجود الجسد الأثيري هو حجر الزاوية في كل اعتقاد بالخلود فالروح في عالم الخلود ليست بحاجة للجسد ؛ وليست بحاجة لأدوات الإحساس كي تتمكن من النظر أو السمع أو الشم أو الذوق أو اللمس.

وأثناء الحياة الأرضية يرتبط الجسد الأثيري بالجسد الأرضي ، أما أثناء النوم فقد يتحرر الجسد الأثيري تاركا للحياة أن تنظف الجسد من التعب اليومي ، وأثناء الاحتضار تنطفئ الشعلة الحيوية ، ويبقى القطبان الباقيان القطب المضيء الذي يظل محيطا بالروح والقطب المضيء الذي يلازم الجسد الفيزيقي (المادي) الذي يتحول إلى جثة وهذه الجثة تعود للأرض كرداء مستهلك أما الروح فتحتفظ بشخصيتها بشكل كامل وتحيا بعد الموت الفيزيقي.

الشيفرة الروحية:

الإنسان ظاهرة روحية قبل أن يكون ظاهرة جسدية ، فما جسد الإنسان إلا الشكل والبعد المادي للروح

لا نعرف بالضبط متى تدلف الروح إلى الجنين ولكن بعض العلماء قد وجدوا أن الروح تدلف إلى جسد الجنين في بداية الشهر الرابع من عمره وهذا ما جعل قانون الإجهاض قبل بداية الشهر الرابع من الحمل أي قبل دخول الروح إلى الجنين

فالروح تدخل جسد الجنين حاملة إليه برنامج حياته ،و أقداره في الدنيا، ويتابع الإنسان الوليد حياته فيما بعد.

لا تموت الروح ولا تفنى كما أنها لا تضعف ولا تذبل ولا تمرض لأنها لا تخضع لعاملي الزمن والقوة المادية ؛ لذلك فهي خالدة.

وليس للروح كتلة ولا وزن ولا حجم ولا كثافة ' كما أنها لا تخضع لأي قانون فيزيائي مهما كانت طبيعته ولا لقوانين الحركة والسرعة والتسارع والمسافات المقطوعة ' ولا تؤثر بها الحركات الميكانيكية أو الكهربائية أو المغناطيسية، كما لا تتأثر بالحرارة أو بالضوء أو بالأمواج الكهرطيسية أو حتى بالإشعاع النووي القوي أو الضعيف كما أنها لا تتمدد ولا تتقلص.

فالروح هي طاقة هائلة ومركّزة ومكثّفة قوامها موجي، وهي لا تشيخ ولا تهرم ولا تموت بموت العضوية بل تنفصل عنها فقط.

والروح هي ثابتة لا متحولة، وهي مرنة لينة تنفصل عن العضوية في حالة النزع دفعة واحدة أو بالتدريج ، وكأن حالة النزع هي حالة خلع الروح لثوبها المادي ، وفي حال اقتطاع جزء من عضوية حية أو بتر عضو منها يحدث انفصال لبعض روابطها مع الجزء المبتور لتغير طبيعة ذلك العضو، ولكن دون أن يطرأ على الشبكة الروحية أي شيء وتبقى الروح وحدة متكاملة

وتتسم الروح بالرقي في العضويات العاقلة وخاصة الإنسان ولكنها في درجات أدنى في الكائنات الأولى كالحيوانات والنباتات

وهنك فترات راحة واستجمام قد تمضيها الروح في الأثير قبل العودة للتجسد وقد تطول هذه الفترات إلى دهور ودهور

حرص علماء الباراسيكولوجيا (الروح) على التعمق في هذا الموضوع والبحث عن ماهية الروح وأسرارها ؛ فلجؤوا إلى التنويم المغناطيسي ومنهم الباحث كاردك.

أجرى الباحث ألان كاردك محاورات طويلة مع لفيف من الأرواح الراقية - من خلال وسيط روحي - حول موضوع العودة للتجسد ؛ جمعها في كتابه " كتاب الأرواح" وفيها محاورات كثيرة قيمة وقد اقتطفت منها هذا الحوار ، وها أنا ذا أضعه بين يديكم كما هو لما يحمله من معلومات هامة:

كيف يتأتى للروح التي لم تبلغ حد الكمال على الإطلاق في أثناء حياة الجسد أن تكمل تطهرها؟

بتحمل محنة جسد جديد

كيف يتأتى للروح أن تنفذ هذا التجسد الجديد ؟ هل بطورها كروح؟

إن الروح بلا ريب تتطور عند تطهرها ، ولهذا الاعتبار بالذات تلزمها محنة العيش الجثماني

إذن فللروح عدة وجودات جثمانية ؟

نعم فلجميعنا وجودات متعددة وأولئك الذين يقولون لكم عكس ذلك يرغبون في الإبقاء عليكم في نفس الجهالة التي يعيشون فيها فهذه هي رغبتهم

يبدو كنتيجة لهذا المبدأ أن الروح بعد أن تغادر جسدها المادي قد تتخذ لها جسدا آخر ، أو بعبارة أخرى إنها تعود للتجسد في جسد جديد، فهل هذا هو المفهوم؟

إن هذا أمر واضح.

ما هو هدف العودة للتجسد؟:

التكفير ، والتقدم التدريجي للإنسانية ، وبغير ذلك أين كانت ستوجد العدالة؟

هل عدد مرات التجسد محدد، أم أن الروح تعود للتجسد إلى ما لا نهاية؟

في كل وجود جديد تخطو الروح خطوة جديدة في طريق التقدم، وعندما تتخلص من كل أوجه قصورها ، لا تعد بها حاجة لمعاناة محن الحياة الأرضية.

هل عدد مرات التجسدات واحد للجميع؟

كلا ، إن من يتقدم سريعا يوفر على نفسه المحن وكل هذه التجسدات المتتابعة دائما متعددة جدا، لأن التقدم يبدو تقريبا بلا حدود

وماذا تصبح الروح بعد تجسدها الأخير؟

روح سعيدة تماما ، لأنها روح نقية

ما هو أساس عقيدة العودة للتجسد؟

عدالة الله ، والكشف عنه ، لأننا نكرر بلا توقف القول بأن الأب الصالح يدع الباب دائما مفتوحا لأولاده لكي يندموا ؟

وكثيرا ما تطرق الأدباء إلى قضية الأرواح ولا سيما جبران خليل جبران وغيرهم وقد أوردت لهم بحتا كاملا في كتابي هذا..

ظواهر روحية غير مألوفة:

لقد شاع خبر اتصال روح أمير الشعراء أحمد شوقي بسيدة مصرية وهي حرم الدكتور سلامة سعد (لم يذكر اسمها الصريح بأي مرجع)

وقد قالت السيدة الفاضلة حرم الدكتور سلامة سعد : أنها استطاعت الاتصال بروح أمير الشعراء أحمد شوقي ؛ فأوحى إليها بأشعار وقصائد رائعة أجمع النقاد أنها من أسلوب الشاعر أحمد شوقي

وقد جمعت في كتاب ((الإنسان روح لا جسد)) للدكتور رءوف عبيد ،ومن أشهر العلماء الذين درسوا الكتاب واقتنعوا بأنه أسلوب الشاعر أحمد شوقي هم : الأستاذ العلامة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي عميد كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية، وأيضا الدكتور إبراهيم أنيس سابقا عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة وعضو مجمع اللغة العربية وصاحب عدد من المؤلفات القيّمة في اللغة والشعر مثل أسرار اللغة وهناك تقرير لفضيلة الأستاذ العلامة الشيخ حسن النجار- وهو أديب وعلامة متمكن وصاحب عدة كتب وأبحاث – يقرّ أن هذا أسلوب شوقي ويقول: ((وليس هذا بمستغرب فإن لعالم الروح تصرفات عجيبة تدل على حياة الروح وخلودها)) ومن أجمل ما قاله شوقي من خلال إيحاء روحه للوسيطة :

-ورسالتي ديباجة حمّلتها   شوقا أطوف به الحمى وأسلم

- سجلتها متطوعا ومهيمنا   بالروح أملي ، والوسيطة تلهم

- يا صحب إنا في الخلود منائر تجلو الطريق بصدق ما نتكلم

- نحيا بمملكة التسامح ديننا   حب طليق للعباد يقسم

- وهنا نعيش بلا خريف منفر بل في ربيع يانع نتنعم

- فالخلد أرطاب بساحة مؤمن ما عاش فيها سغب أو صوم

- كل الرغائب تستجاب لفورها فالروح في العلياء شيء قيم

وإذا تمعنا في المعاني الرائعة لهذه الأبيات لوجدنا فيها روح شوقي تصف لنا عالم الروح في جنان الخلد ، حيث يسود التسامح والإخاء والمحبة ، فلا دين يفرق بين الناس ، بل تجمع بينهم المحبة ، ولا رغبات دنيوية تجري خلفها الأبدان

وهي قصيدة وملحمة فنية رائعة بلغت ١٦ بيتا موحدة الوزن والقافية ولها قاموس لغوي فخم أجمع النقاد أنه لا يوجد أحد يملكه غير شوقي.

هذه الأبيات هي غيض من فيض من قصائد كثيرة أوحتها روح الشاعر أحمد شوقي للوسيطة الروحية.

وما أشعار أحمد شوقي المملاة إلى الوسيطة الروحية إلا رسالة للذين يتشككون بالظواهر الروحانية ، وقد أسهب شوقي في وصف عالم الأرواح في السماء ،وأشعاره المملاة للوسيطة مجموعة كاملة بكتاب (الإنسان روح لا جسد) كما ذكرنا سابقا

وقد ورد في كتاب (في الإلهام والاختبار الصوفي) للدكتور رؤوف عبيد رسائل حديثة لأعلام الشعر والصحافة في مصر مملاة بالإلهام ؛كما أوردها رسومات رسمت بالإلهام منها لرسامين مشهورين، ومنها صور لأشخاص مختلفين من بلاد مختلفة وحضارات وأزمان مختلفة.

وقد أورد الدكتور رؤوف عبيد في كتابه السابق ذكره طائفة كبيرة من الشعر المملى من أمير الشعراء أحمد شوقي عن طريق الوسيطة الروحية حرم الدكتور سلامة سعد (لم يرد اسم الوسيطة الروحية الصريح أبدا في أي مرجع من المراجع)

ومن الرسائل المملاة بالإيحاء ،وقد أحببت نشر بعض من جملها في كتابي هذا ؛هي رسائل من الأستاذ الكريم الراحل علي أمين إلى أخيه وتوأم روحه مصطفى أمين عن طريق وسيطة روحية فيقول:" هي رسالة شخصية تلك التي أبعث بها إليك اليوم من عالم الروح الأسنى العالم الذي هرب منه الحزن والألم ، عالم الحرية النورانية التي تغلف الكيان الروحي بالكرامة والتقدير ، مما يبعث الشعور بعزة النفس وبسمة الرضا في عجب ، وعجب ، واعجاب " المرجع (في الإلهام والاختبار الصوفي ص ٣٤٢).

ومن الظواهر الروحية المدهشة وغير المألوفة التي أود أن أشير إليها في كتابي هذا ظاهرة الطفل (ماثيو) وقد وردت بالتفصيل في كتاب " الاتصال بين عالمين " له نفسه "ماثيوماننج" ؛وهي مجموعة من الحقائق وردت على لسان الشاب ماثيو صاحب الكتاب ،وقد حقق فيها الأستاذ الدكتور :جورج أوين -وهو أستاذ بجامعة كامبردج متخصص بالباراسيكولوجي

والظواهر التي قدمها الشاب لا تقبل تعليلا مقنعا إلا أن يكون هو: دوام حياة الروح بعد الموت الفيزيقي لجميع الأشخاص الذين تحدث عنهم، وروى بدقة تامة أنباء جميع اتصالاته بهم بعدة طرق وبوجه خاص طريق الكتابة التلقائية والرسم التلقائي.

فقد قدم رسوما جديدة مبتكرة بتوقيع الفنان العالمي بابلو بيكاسو (١٨٨١-١٩٧٣) بعد انتقاله ببضعة شهور فقط ،وهي رسوم تحمل خصائص فنه السريالي رغم أن هذا الفتى الوسيط لا يعرف شيئا عن بيكاسو ولا عن فنه.

كما قدم رسوما عديدة بتوقيع رسام ونحات عالمي معروف يدعى ألبرخت ديورر (١٤٧١-١٥٢٨) أي بعد انتقاله بأربعة قرون ونصف وغيرهم من الرسامين كما دون رسالة للفيلسوف الرياضي المعروف برتراند راسل (١٨٧٢-١٩٧) بعد انتقاله ببضع سنوات، وهي بنفس منهج الفيلسوف وتوقيعه وتتضمن عدولا صريحا عن بعض آرائه السابقة التي كانت موغلة في إنكار الروح بل والمادة أيضا.

كما تلقى رسائل عديدة بالعربية والألمانية والروسية والفرنسية واللاتينية.

وقد اختبر ماثيو الظواهر الروحية منذ بلغ الحادية عشرة ، وظل يختبرها إلى سن الثامنة عشرة حيث كتب كتابه ذاكرا فيه كل الظواهر الروحية والاتصالات التي حدثت معه.

وهذا ما يطلق عليه إبداع فني عن طريق الهيمنة الروحية ، وقد خضعت حالة ماثيو لأبحاث واحد وعشرين عالما في فروع شتى من العلم واجتاز العديد من الاختبارات الشاقة.

ما هو التقمص ؟؟؟

إن موضوع التقمص موضوع قديم جدا تحدثت عنه حضارات كثيرة قديمة وبعض الحضارات الحديثة كالهندية والصينية

ويقوم على عودة الروح بعد الموت إلى الحياة في جسد جديد ويرى القائلون بالتقمص أن الروح جوهر أزلي إلهي خالد

ويعتقد من يؤمن بهذه الظاهرة إن الموت ليس نهاية الحياة فعلا ،وإنما هو مرحلة في دورة حياته المتكررة ، وفي حال موت الإنسان يحدث انتقال لروحه لكائن حي آخر يولد حديثا أي تبعث تلك الروح ثانية في جسد آخر ، ولا يشترط أن يتم ذلك في بلد واحدة أو في نفس المنطقة أو في نفس الجنس أو في نفس الفترة الزمنية.

وأكثر ما تبدو هذه الظاهرة في أحاديث الأطفال، وهم في سنوات العمر البريئة أو بعدها بقليل ، فيتحدثون ببراءة عن أشياء وأحداث مرت بهم في حياة عاشوا بها سابقا ومن أغرب الأمور أنه قد تترك الحياة السابقة في الجسد الجديد رمزا أو خدشا أو علامة جرح أو أثرا لتلك الأحداث أو لعملية جراحية ، وتظهر تلك العلامة المميزة في جسد الطفل الحديث وبنفس الشكل والموضع التي كانت قديما للشخص المتوفى.

وفي بعض الأحيان يكون الشخص المتوفى مقتولا ، والشخص الجديد الذي حلت الروح فيه يعرف قاتله ويطارده في حياته ويكشف سره ، كما أن الشخص المتوفى قد يكون أخفى شيئا ماديا (نقودا أو مجوهرات) فيأتي الشخص الحي المتقمص لتلك الروح ويكشف سر ذلك الكنز المدفون.

يرى البعض أن روح المتقمص تدخل في جسد الأطفال ،وعند بلوغ الطفل سن الرشد يخرج منه الطيف الروحي بعد أن يكون الطفل قد بلغ رسالة الشخص المتوفى كاملة.

تخرج الروح عند الوفاة خارج نطاق الزمان والمكان وبعد زمن تعود ثانية ، ويرى البعض أن الروح تعود إما لتبلّغ رسالة أو لتطهر أخطاء و آثام عاشتها من قبل.

إنّ تقمص الروح أو التناسخ أو رجوع الروح إلى الحياة بجسد آخر هي فكرة فلسفية ودينية وعلمية مرتبطة بالجسد والروح بالذات وهي عملية روحانية لتحسين الذات عبر الخبرات والتجارب لكل تناسخ وبنفس الوقت يمكننا القول إنها مثبتة علميا من خلال الباراسيكولوجيا.

ويعتقد بعض العلماء أن الفكرة جاءت منذ تاريخ البشر وفي معتقداتهم ،و تنص على:

أن أرواح البشر تنفصل عن أجسادهم بشكل مؤقت عند النوم وبشكل دائم عند الموت.

والتقمص هو انتقال الروح من جسد لآخر بعد موتها باسم جديد، ومظهر آخر ،وعمر جديد أي (تناسخ الأرواح) أو تقمص شكل آخر وبنفس الروح وباستمرارية الزمن الذي يعيش فيه المتقمص ، أي رجوع الروح إلى الحياة بجسد آخر وهي فكرة فلسفية ودينية وعلمية مرتبطة بالجسد والروح بالذات.

يرى بعض العلماء أنّ الإنسان يتكون من جسد ونفس وروح ؛ حيث تختلف هذه العناصر فيما بينها ،لكنها تتفاعل مع بعضها ؛فالجسد هو المادة ،ويبقى حاضرا بعد موت الإنسان ،أما الروح فهي خالدة لا تباد ، وأما النفس فهي ذلك الجزء من الإنسان الذي يسمى الوعي الذاتي ، وحين تتحد هذه العناصر الثلاثة تتشكل الحياة للفرد وعندما يحدث الموت تنفصل النفس عن الجسد بينما تنطلق الروح إلى عالمها.

أما كلمة (تقمص) فهي مشتقة من فعل قمص أي تستر بشيء أظهر نفسه به منها كلمة قميص ،وهو الرداء الذي يلبسه الإنسان كما يلبس قميصه كل يوم ويبدله كلما تلف ومات.

وتختلف المذاهب في تفسير التناسخ ، ولكن يعتقد الكثير من العلماء الزمنيين بأن هذه ليست بظاهرة ، وإنما هي حقيقة واقعية ، ويعتقدون بأن التقدم الطبي والجيني وعلم تكنولوجيا الاتصالات ،وتطوره لنقل الصوت والصورة في الهواء داخل الكرة الأرضية وبين الأجرام السماوية ومركبات الفضاء وعلوم الفلسفة والمنطق ؛قد يثبت على صحة علم التقمص ولكن لا يوجد دليل قاطع على ذلك.

((لقد آمن بالتقمص شعوب كثيرة سالفة ، لأن ظاهرة الموت والاندثار لم يقبل بها العقل البشري، وتساءل عن مصير القوة غير المنظورة التي كانت تمده بالحياة وتمنحه النشاط ، فقد عاينت الشعوب موت النبات في فصل الخريف ثم عودة الحياة إليها واكتساب اخضرارها في بداية فصل الربيع)) (من كتاب الثابت والمتغير في ظاهرة التقمص رياض كشيك).

ولقد اعتقد بالتقمص الكثير من الأديان، وقد جاء الاعتقاد بالتقمص عن طريق معتقد رجوع الروح بأجساد أرضوية من الأديان التوحيدية القديمة مثل : بعض مراحل تاريخ مصر القديمة واليونانية والهندوسية والبوذية والديانات الإبراهيمية والسيخية والجاينية – الطاوية-اليهودية الدرزية الإسماعيلية وديانات السكان الأصليين الأمريكيين (المايا والآنكا).

ويختلف مبدأ التقمص (التناسخ) اختلافا كليا من ديانة لأخرى ،ومن طائفة لغيرها.

إن أصحاب التناسخ ، على اختلاف مكانهم وزمانهم ، اتفقوا على أن الروح جوهر إلهي أزلي خالد ، واختلفوا من حيث الشمول والاختصاص ، فأصحاب الشمول جعلوا التناسخ يشترك بين الإنسان والحيوان والنبات والجماد، وأصحاب الاختصاص قصروه على الإنسان ، وقالوا بالتناسخ في جسم إنسان فقط لأن الروح لا تعود القهقرى.

إن الاعتقاد بتقمص ا لأرواح يفسر النواحي الغامضة في سلوك الإنسان ، ويقيم دعائم لا تدحض للإيمان بالله بوصفه صانعا حكيما للكون على أسس أخلاقية مفرطة في حكمتها وفي عدالتها ويساعد في حل بعض جوانب مشكلات العدل والشر والألم والمصير والضمير ؛ويمكنه أن تحدد مصدر العبقرية.

أشكال التناسخ:

يرى بعض القائلين بالتناسخ أن للتناسخ أشكال عديدة وهي :

النسخ : ويحدث فيه انتقال روح من جسد إنسان لجسد إنسان آخر.

المسخ : ويحدث فيه انتقال روح من جسد إنسان لجسد حيوان.

الفسخ : ويحدث فيه انتقال روح من جسد إنسان إلى جسد نبات.

الرسخ : ويحدث فيه انتقال روح من جسد إنسان إلى جسد جامد.

وقد واجه التقمص إلى حيوان أو نبات أو جماد انتقادات كثيرة من قبل المؤمنين بالتقمص لأنهم وجدوا أن لا عدالة إلهية تكمن وراء تجسد الروح بمخلوقات أدنى منه

ويقول من يؤمن بأشكال التقمص المختلفة :إنّ أرواح البشر إذا ترددت في جسوم البشر يكون ما يسمى بالنسخ ؛ وهو إشارة إلى انتقال الإنسان إلى نسخة مماثلة لما كان عليه وإذا زادت شروره على حسناته فروحه تحل في جسم الحيوان الذي يناسبه في أوصافه ويستحقه بأعماله، ويسمى المسخ، لأن الإنسان مسخت صورته عقابا له على ما عمل من خطايا، وإذا زادت خطاياه ولم يزدجر من المسخ فإن روحه تنحدر إلى النبات ويسمى الفسخ ،لأنها انفسخت من عالم الإنسان والحيوان وهذه إذا تمادت في غيها وجهلها فإنها تحط إلى عالم الجماد ، ترسخ فيه سجينة إلى ما يشاء الله وهو الرسخ (الملل والنحل للشهر ستاني والمذهب الروحاني لعبد الله إباحي).

التقمص في الحضارات المختلفة:

التقمص عند المصريين القدماء :

كان المصريون يعتقدون أن كل جسم حي تستقره قرينة تأوي إليه كما يأوي الطير إلى وكره ، والقرينة برأيهم صورة مصغرة للجسم نفسه (قصة الحضارة - عن أمين طليع ص٦٣).

وقد آمن بهذا المعتقد الفراعنة القدماء ، ولذلك قاموا بتحنيط الأجساد انتظارا لعودة حلول الروح فيها بعد مئات أو ألوف السنين فقد كانوا يؤمنون بأن ثمة حياة ثانية للإنسان في عالم آخر ، وأن الروح باقية إلى أن تعود إلى أجسادها عندما يحين الوقت الذي يستأنف فيه الميت حياته الثانية وكان تقديرهم الزمني للمدة الواقعة بين حدوث الموت والعودة إلى الحياة الثانية ثلاثة آلاف عام تقريبا وقد رأى المصري القديم أن الروح لا تقضي هذه المدة الطويلة في فراغ ، ومال إلى الاعتقاد بأنها تستفيد من هذا الفراغ في الإلمام بطائفة من المعلومات وألوان متعددة من المعرفة والخبرة التي تزخر بها مختلف ميادين الحياة في عالم الحيوان بعد أن ألمت منها بما يختص به عالم الإنسان ومن أجل ذلك تتجسد في أجنة حيوانات الأرض والبحر والجو.

ولم يكن هذا التجسد مرتبطا بحياته الآدمية السابقة ارتباطا جزائيا ، فلم يكن التجسد في أجنة الحيوانات ثوابا أو عقابا لأن جزاء الروح على ما أحسنت وأساءت في العقيدة المصرية القديمة إنما يكون في الحياة الثانية عندما يعود المتوفى إلى الحياة ويواجه الحساب أمام الآلهة لتقضي له أو عليه.

وبعد أن تستنفد الروح أغراضها من رحلة المعرفة والعلم تعود إلى جسدها الآدمي لتحل فيه ، وتستأنف به حياتها الثانية في العالم الآخر ، فإذا لم تجده ولم تستطع التلبس فيه انصرفت عنه إلى جنين إنسان حلت به لتستأنف به حياة أرضية جديدة (من كتاب " مصر ومجدها الغابر " تأليف مرجريت مري ترجمة الأستاذ محرم كمال ص ٢٩ عن هيرودوت).

التناسخ عند الرومان واليونان :

يعتبر باحثو الفلسفات اليونانية أن أرسطو هو أول من كتب عن التناسخ ،ومنهم من يرجعها إلى أفلوطين المصري مؤسس مذهب (عيادة العقل الكلي والنفس الكلية) وأرسطو يعتقد أن الروح إذا لم تكن صالحة تعود لتخلق في حيوان ،وعلى إثره حيث أن الإنسان إذا لم يعرف نفسه ويكون صالحا قد تتناسخ روحه في جسد حيوان.

وقد نجد في كتابات أفلاطون و أرسطو وسقراط و أفلاطين وغيرهم من الذين آمنوا في عملية تناسخ الأرواح وكتبوا عنها أيضا بصورة موسعة.

ومن العلماء الذين نادوا بتقمص الأرواح العالم اليوناني فيثاغورث عالم الرياضيات والفيلسوف اليوناني الشهير ؛إذ عاش عشرين عاما من عمره في مصر ، وربما يكون قد أخذ عنها هذه العقيدة ، ويقول أنه تجسد من قبل خمس مرات على الأرض ، وأنه كان يدعى في تجسده السابق أوفورباس Euphorbus ، إذ قال :إن الروح تعود للأرض عدة مرات في عدة ولادات أخرى لتتقمص أجساد أشخاص آخرين ، وبين ممات وميلاد فإن الروح يتم تطهيرها في العالم السفلي ، ومن بعد ميتات وميلادات تكون الروح قد تطهرت تماما لتترك هذه الدائرة المغلقة من موت و تقمص لتسبح في السماء.

وقد سار على الدرب جميع الفيثاغورثيين :

((كان الفيثاغورثيون يدعون روحا الجزء العامل والخالد من الإنسان ، ويدعون نفسا ما يشبه الجسد الأثيري أو الروحاني وكانوا يقولون بانحدار الروح إلى الأرض واعتقالها في الجسد ، ومعاناتها الجهد والألم ، فتتغلب على أهوائها وتترقى تدريجيا في معارج الكمال إلى أن تعود إلى مصادر النور على أن ترقي العوالم المادية ، بحسب فيثاغورث ، والترقي الروحي متوازيان وكل منهما مقصور على الآخر فالنفس العظيمة المنتشرة في الطبيعة هي التي تحيي المادة ، أما الذوات الروحية فتنعتق من أسر المادة بعد مجهودات طويلة وتتغلب عليها متكاملة على مد التقمصات الكثيرةالمتكررة

وأتم سقراط وأفلاطون فيما بعد أعمال فيثاغورث، لكن "سقراط" لم يشترك في معرفة الأسرار بل وقف على الحقائق من نفسه ، وبإلهام روح سامية قال إنها كانت تلازمه وتسمعه دوما صوتها ، ولأنه لم يكن مرتبطا بقسم حفظ الأسرار ، فإنه أشاع بعض الحقائق بين الناس فقاموا عليه ، وعدوه كافرا وعدواً للآلهة، وحكموا عليه بالموت ثم وجد أفلاطون أن الإنسان روح متجسدة تتوق دوما إلى العودة إلى المكان الذي انحدرت منه)) من كتاب التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار (محمد خليل الباشا)ص ١٣٩-١٤.

وقد وجد أفلاطون Plato (٤٢٧-٣٤٧ ق م) في هذا الاعتقاد ضالته المنشودة لتفسير عدة أمور تتلاءم مع فلسفته القائلة بأن النفوس الحالة في الأبدان وجدت قبل وجود الأبدان وأنها كانت تدرك المعاني الكلية التي لا صلة لها بالمادة ثم حلت في أبدانها كيما تدرك الجزئيات المحسوسة في عالم المادة عن طريق القوى الحسية التي يملكها البدن.

وراح أفلاطون يقول أيضا : " إن صلة الحياة بالموت لشديدة الشبه بتلك العلاقة التي توجد بين اليقظة والنوم فكما أن المرء ينتقل من اليقظة إلى النوم ومن النوم إلى اليقظة ، كذلك ينتقل من الحياة إلى الموت ومن الموت إلى الحياة والانتقال من أحد الضدين إلى الآخر أمر لا مفر منه ، إذ لو كان الانتقال في اتجاه واحد لاختل التوازن في الطبيعة

فنجد إن أفلاطون مثل فيثاغورث من قبله، وأفلوطين من بعده راح يتحدث عن التناسخ بمفهومه الذي كان معروفا في أيامه ويتضمن احتمال تقمص أرواح آدميين لأجساد حيوانات ، وهو ما يعبر عنه بالتناسخ في مفهومه العام الذي يتقبل جميع الاحتمالات وقال أفلاطون أيضاً : " إن الروح أعرق من الجسد ، وإن الأرواح تعود للولادة من جديد بلا توقف في هذه الحياة "

وسار أفلوطين Plotinus (٢٧ - ٢ ٥ ق م) على نفس درب أفلاطون من ناحية الاعتقاد في مبدأ العودة للتجسد ، وقد ولد هذا الفيلسوف في أسيوط وعاش في الإسكندرية واستقر في روما وكتب في كتابه عن " هبوط النفس " حيث يقول: " إن النفس رغم مصدرها القدسي نزلت من المناطق العليا واندمجت في مقابلها الجثماني المظلم ، وبما أنه من قدرها أن تصبح إلها أي روحا علوية فإنها تهبط مختارة حتى تتقوى وتتخلى عن مطالبها الدنيا وتهبط النفوس حاملة معها اختباراتها مما أدركته ، ومما تألمت منه وهكذا تتعلم كيف تكتسب القدرة التامة على إدراك كمال الحالة السامية "

فيرى أفلوطين أن الظالم يعود مرة أخرى كي يظلمه غيره.

وقد أعجب القديس أوغسطين (٣٥٤-٤٣) فيما بعد بأفلاطون وأفلوطين معا ، كما اقتنع مثلهما بصحة مبدأ العودة للتجسد ، فقد قال عنهما في كتابه " إزاء رجال العلم " أن بينهما شبها كبيرا أو أن أفلاطون قد عاد وتجسد في شخصية أفلوطين رغم الفترة الطويلة التي تفصلهما.

ومن شعراء الإغريق الذين اعتنقوا العودة للتجسد الشاعر أوفيد (٤٣-١٨ ق م) والشاعر فيرجيل (٧١-١٩ ق م).

الهنود والهندوس والبوذيين :

يعتقد البوذيون والهندوس أيضا في تقمص الأرواح، ولكنهم يختلفون عن الاعتقاد اليوناني بأن الروح قد تعود لتتجسد في شكل نبات أو حيوان ، وذلك يعتمد على أعمالها في الحياة السابقة إن كان خيرا أو شرا.

والتقمص بالمفهوم الهندوسي و الفيدي هو بحد ذاته نوع من أنواع العقاب يعيد النفس المشروطة المشوبة بالجهل والانفعال إلى التجسد مرة بعد مرة ؛ و هو انتقال الروح من جسد الإنسان إلى جسد آخر بعد موته ويعتبر البوذيون أن الحياة هي عذاب ،وعليه فإن روح الإنسان إذا لم تكن صالحة ستعود إلى الأرض في جسد آخر حتى تصبح ظاهرة تذهب إلى النيرفانا.

فعندما تتجسد النفس الفردية تحمل على صفحتها جميع أعمالها التي تميزها عن غيرها ، ويشكل جهلها وانفعالها نوعا من الشوائب ، التي تمنعها من السمو في أجواء السماء ، والارتقاء نحو الكواكب العليا ، بل هي تنعكس مجددا إلى الأرض كي تتابع تجسدها طالما هي مشوبة غير نقية وعندما تتزكى النفس وتتطهر ترتفع خارج الأرض متجهة نحو أحد الكواكب ، وهناك تعمل على تطهير ذاتها من أدرانها ، حتى تحقق جوهريتها وصفاءها فتتحد بالمطلق ، وتعيش في لذتها وسعادتها

فقانون الحساب هذا من مستلزمات العدالة الإلهية.

ونجد أن التقمص ركن من أركان الديانات الهندية عامة فقد أخذت شكل العقاب الدنيوي ، ونظرية الحساب الهندوسية تتهدم كليا بانعدام التقمص ، باعتباره أحد أركانها الأساسية ، فالتقمص والحساب متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر إضافة إلى أنهما مرتبطان برابط السببية التي تصل ما بين الحرية بالأفعال وبين ضرورة العودة والتجسد.

ولا تنحصر عقيدة التقمص الهندية بالتناسخ فقط ، فهي تمتد لتشمل جميع أنواع التقمص ، باعتبارها درجات ومراتب للروح أثناء تجسدها، أعلاها وأسماها التناسخ أي التقمص بجسد إنسان ، ، ثم بجسد حيوان ، ثم على شكل نبات ، وأخيرا على شكل جماد، وذلك كما يفرضه قانون كارما وبعض الديانات الأخرى المنتشرة في الهند والصين والشرق الأقصى وهذه الديانات تؤمن حتى يومنا هذا بالتقمص أو بتناسخ الأرواح ليس مع الإنسان فقط ولكن مع الحيوانات والنباتات أيضا أي بالفسخ والمسخ والرسخ.

وإذا تتبعنا أقوال العلماء الهنود في التقمص نجد ما يلي :

-قال شري راما كريشنا : إلى أن يحقق الإنسان ذاته الإلهية لا بد له من الولادات مرات كثيرة.

-وقال شري أوروبندو: تنتقل الروح بعد موت الجسد إلى عوالم أخرى ثم تكمل دورات تناسخها في أجسام جديدة.

-وقالت ما آننداموي : الموت إنما هو تغيير ثياب.

-وقال السوامي رامداس : التناسخ نظرية منطقية ضرورية للتطور الروحي.

-وقال غاندي : إنني أؤمن بتعاقب الحيوات كما أؤمن بوجود جسمي الحالي ، وبأن الإنسان ارتفع إلى حالة عالية بعد ولادات كثيرة في العالم الحيواني.

الهنود الحمر في الأمريكتين :

يؤمنون بالتناسخ ،وحتى يومنا هذا يمجدون أرواح الآباء والأجداد، ويقدسونها في مناسبات عدة ،وأكثر ما يؤمنون بالتناسخ مع الطيور الجارحة أي تقمص مسخ

وهناك شعوب كثيرة آمنت بالتقمص مثل قبائل ((التليجنت)) في ألاسكا وقبائل ((التسميسيان)) والأنكا)) في أمريكا الجنوبية

التقمص في الإسلام :

في الديانة الإسلامية ، هناك الحساب الفردي الذي يتم فيه محاسبة النفس بعد الوفاة ، وهناك أيضا يوم القيامة الذي تتم فيه محاسبة جميع البشر إن غالبية المذاهب والشيع الإسلامية لا تقر بشكل واضح في موضوع عودة تجسد الروح بعد الموت ، إلا أنها لا تنفي ذلك بل تعتبر أن هذا الأمر هو من شأن الله ، فعند الموت يسلم الإنسان روحه إلى ربه ، والله يحاسب كل نفس بما فعلت، وعليه يتصرف الله بالروح حسب استحقاقها ويؤمن الإسلام بيوم القيامة وفيه يعيد الله كل الأموات إلى الحياة من أجل الحساب الأخير وقد جاء في القرآن الكريم (سورة البقرة٢٨ : ((كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحيكم ثم إليه ترجعون)) وغالبية المذاهب الإسلامية لا تقبل بمبدأ تجسد الروح بعد الموت بل وتعتبر الحديث فيه نوعاً من الكفر أو الإلحاد.

وبعض المذاهب الإسلامية تؤمن بالتقمص منها المذهب التوحيدي " الدرزي " ومذاهب أخرى مثل الاسماعيليين والطائفة النصيرية المعروفة باسم العلوية واليزيدية.

وقد اعتمدوا بذلك على مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة : مثل ما جاء في سورة البقرة الآية ٢٨ : "كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحيكم ثم إليه ترجعون "

كما جاء في سورة طه ٥٥: "منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى "

وجاء في سورة الزمر ٦ : "يخلقون في بطون أمهاتكم خلقا بعد خلق "

وجاء في سورة الروم ١٩ : " يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون "

إن في القرآن الكريم آيات كثيرة يمكن الاستناد إلى تفسيرها للقول بمبدأ التقمص مع وجود خلافات في تفسيرها ؛وبما أن القرآن الكريم لجميع الناس فلا يجوز لأحد احتكاره فيحق لنا أن نستشهد ببعض آياته الكريمة فقد جاء في سورة الواقعة ٥٦-٦ -٦١-٦٢: (نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين،على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون، ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون).

فقد جعل الله الموت قدرا على الإنسان ، وبعد الموت يبدأ الأمثال في الصور ومن تنشئة جديدة فتبديل الأمثال يكون بالموت والولادة الجديدة.

وتكرار الخلق قد ورد في القرآن الكريم أكثر من مرة ، فقد جاء في سورة الأنعام٩٤/٦:(ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) فلنتمعن قليلا بقوله تعالى " كما خلقناكم أول مرة " فقوله أول مرة أي هناك مرات أخرى يتم فيها الخلق بقدرته وإرادته تعالى كما جاء في سورة يونس ١ /٤(إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ، والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون).

وكتب الدكتور عبد الرزاق نوفل وهو عضو في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في كتابه ((أسرار وعجب)) ما يدل على خلق الإنسان عدة مرات في آيات القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى (فصلت:٢١) ((وهو خلقكم أول مرة))وقوله في (يونس :٢٤) ((قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون))

وكثيرا ما تلفتني الآيات التالية التي وردت في سورة الفجر٨٩/ ٢٧-٢٨-٢٩-٣ (يا أيتها النفس المطمئنة ، ارجعي إلى ربك راضية مرضية،فادخلي في عبادي، وادخلي جنتي)) فالرجوع يجب أن يسبقه مجيء وورد في الآية الكريمة أن الرجوع يشترط أن تكون النفس مطمئنة وأن تكون راضية مرضية ؛ وإن لم تكن كذلك فهي لا ترجع إلى ربها ، ولا تدخل في عباده فهل تراها تبقى في الأرض ؟؟ ألا يمكن أن نجد في هذه الآية الكريمة حكم بصحة التقمص؟؟؟؟ والله أعلم..

التقمص في المسيحية :

تنقسم المسيحية إلى ثلاث فئات رئيسية وهي الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت،ولكن أكبرها المذاهب الكاثوليكية التابعة للفاتيكان

وفي المذاهب المسيحية من يؤمن بتجسد الروح بعد الموت ،بل يعتقدون أن النبي إيليا تجسد بيوحنا المعمدان ، وهذا وارد في الإنجيل ، كذلك تتجسد الروح بالجسد من جيل بعد جيل ويؤمن هؤلاء أن الله هو الذي يقرر ما تستحق الروح أن يحل بها ، أما إذا كانت الروح والنفس خالية من أية خطيئة ، يدخلها الله في الملكوت السماوي ولا يوجد في الإنجيل ما ينفي تجسد الروح بعد الموت، لا بل هناك دلالات أكثر من الإسلام حول إمكانية تجسد الروح.

فنجد ما يؤيد هذا القول في إنجيل متى (إصحاح ١٦ عدد ١٣-١٧ : " ولما جاء يسوع إلى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلا من يقول الناس أني أنا ابن الإنسان فقالوا قوم يوحنا المعمدان ، وآخرون إيليا ، وآخرون أرميا أو واحد من الأنبياء قال لهم وأنتم من تقولون أني أنا ؟فأجاب سمعان بطرس وقال: أنت المسيح ابن الله الحي فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن يونا إن لحما ودما لم يعلن لك ، لكن أبي الذي في السموات "

ففي المعتقد المسيحي إن السيد المسيح هو بحد ذاته تجسد للروح الإلهية للقيام بدور المعلم الذي يرشد البشرية إلى الطريق الصحيح.

وتؤمن المسيحية بشكل عام بقيامة الأموات من أجل الدينونة، أي يوم القيامة لكنها تقول بأن القيامة هي قيامة الروح بجسد ممجد غير الجسد الحالي فقد ورد في الديانة المسيحية في رسالة بولس الأولى إلى مؤمني كورنتوس في الإصحاح١٥ تحت عنوان قيامة الأجساد١٢-١٣-١٤ : ((ولكن إن كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامة أموات-فإن لم تكن قيامة اموات فلا يكون المسيح قد قام)) وجاء في مكان آخر بنفس الإصحاح٣٥-٤٢ " لكن يقول قائل كيف يُقام الأموات وبأي جسم يأتون يا غبي! إن ما تزرعه لا يحيا إن لم يمت والذي تزرعه لست تزرع الجسم الذي سوف يصير ، بل حبة مجردة ربما من حنطة أو أحد البواقي.

ثم يعطيها الله الجسم الذي يريد، كما يعطي كل نوع من البزور جسمه الخاص.وليس للأجساد كلها شكل واحد بل للناس جسد وللحيوانات جسد آخر وللسمك آخر وللطير آخر. ثم أن هناك أجساما سماوية وأجساما أرضية. ولكن الأجسام السماوية لها بهاء، والأرضية بهاء مختلف.فالشمس لها بهاء، والقمر له بهاء آخر، والنجوم لها بهاء مختلف، لأن كل نجم يختلف عن الآخر ببهائه."

وبالرغم من أن ما يقوله الرسول بولس هو كلام واضح على أنه نتيجة لما قام به الإنسان في حياته،وبعد موت الجسم، يعطيه الله جسما آخر يستحقه نتيجة لأعماله،إلا أن المسيحيين بغالبيتهم لا يؤمنون بمبدأ إعادة تجسد روح الإنسان بكائن حي آخر حيث.يؤمن غالبية المسيحيون أنه بعد الموت تواجه الروح ثلاثة مسارات وهي: الجنة والمطهر وجهنم.

الجنة هي للنفس الطاهرة،وجهنم للنفس الخاطئة بالأخطاء المميتة،أما المطهر فهو للنفس التي قامت بأخطاء غير مميتة،إلا أن تحديد مميزات كل من النفس الطاهرة أو النفس الخاطئة بأخطاء مميتة ليس واضحاً،لهذا السبب يفقد المسيحيون الصورة الواضحة عن مسار الروح بعد الموت سوى التسليم بمشيئة الله.

وقد أقر السيد المسيح أن إيليا هو يوحنا المعمدان فقد ورد على لسانه في (إنجيل متى إصحاح ١١ عدد ١٣-١٥):" لأن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبؤوا وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي من له أذنان للسمع فليسمع" وهذه الآيات واضحة كل الوضوح في أن يوحنا المعمدان هو " إيليا المزمع أن يأتي "(وذلك بحسب سفر ملاخي من العهد القديم)

ومما هو جدير بالذكر أيضا أن إنجيل متى (إصحاح ٣ عدد ٤) يصف يوحنا المعمدان بأنه " كان لباسه من وبر الإبل وعلى حقويه منطقة من جلد ، وكان طعامه جرادا وعسلا بريا " ويقارب هذا الوصف ما ورد من إيليا في سفر الملوك الثاني (إصحاح ١ عدد٥-٩) " فانطلق إيليا ورجع الرسل إليه فقال لهم لماذا رجعتم ، فقالوا له صعد رجل للقائنا وقال لنا اذهبوا راجعين إلى الملك الذي أرسلكم فقال لهم ما هي هيئة الرجل الذي صعد للقائكم وكلمكم بهذا الكلام ، فقالوا إنه رجل أشعر متمنطق بمنطقة من جلد على حقويه ، فقال هو إيليا "

وكان إيليا ويوحنا كلاهما يحبان العزلة والاعتكاف في الصحراء ، وهذا التشابه الفريد في الطبع وفي الملبس أمر ينبغي أن يستلفت نظر المتمعن في حالات التجسد أو الوجود السبقي للروح ولكن بأجساد أخرى.

وهناك عالم من علماء الكنيسة الكبار هو هيرونيموس الدالماتي(٣٤٧-٤١٩) الذي وضع أول ترجمة لاتينية للكتاب المقدس الذي تتفق لديه المنقولات الإغريقية القديمة مع ما نقله إلينا الكتاب المقدس ، وقد كتب في رسائله :Epistolae ((جميع المخلوقات العاقلة اللاجسمية وغير المرئية ، إذا سقطت في الإهمال ، تنزلق تدريجيا وتنحط إلى الدركات السفلى وتتخذ أجساما ، بحسب موضع الدرك الذي انحدرت إليه ونوعه فهي تكون في البداية من الأثير ثم من الهواء ، وعندما تقترب من الأرض تحيط نفسها بأجساد أكثف إلى أن تصير مغلولة ومقيدة باللحم البشري ويغير المرء جسمه على الأغلب مثلما يغير مقره عند الانحطاط من السماء إلى الأرض))

وكتب هيرونيموس في رسالة إلى ديمتريوس (إن علم التقمص عند المسيحيين الأوائل تم تناوله كتقليد سري أخفي عن غير رجال الدين وكشف للصفوة وحدها)

فالكثيرون من رجال اللاهوت والفلاسفة ومعلمي الكنيسة الأوائل ، من نحو جوستيانوس الشهيد (١٦٥- ١)وهو رسول وفيلسوف مسيحي عاش في روما الوثنية داعيا للمسيحية واستشهد فيها بسبب دعوته ،وقد وضع رسالتين "في تفريط المسيحية " وأيضا (سان كليمان السكندري) وقد قبل عقيدة التقمص ،وبعده تقبل نفس العقيدة تلميذه سانت أوريجين وتتيانوس وجاورجيوس النيقي (٣٣٤-٣٩٥) ونيميسيوس أسقف حمص (٤٥- ٤) وغيره وقد تبنوا وجهة النظر القائلة بأن نفوس البشر موجودة حتى قبل أن يوجد العالم المادي، أي فكرة الوجود السابق للنفوس وهي شرط مهم لعلم التقمص وقد أقرها الكتاب المقدس في الفقرة التالية منه : ((قال الرب لي : قبل أن أصورك في البطن اخترتك ، وقبل أن تخرج من الرحم كرّستك ، وجعلتك نبيا للأمم)) إرميا١ : ٤-٥.

وفي كتابه المبادئ تبنى أوريجين تبنيا مباشرا مبدأي كرما والتقمص فقد قال مثلا : ((إذا أراد المرء أن يعلم كيف تكون النفس البشرية مطواعة للخير في آن ، ومطواعة للشر في آن آخر عليه أن يفتش عن السبب في الحياة التي سبقت الحياة الحالية كل واحد منا يسعى إلى الكمال عبر تعاقب حيواته إننا ملزمون أن نعيش على الدوام حيوات جديدة وأفضل من سابقاتها ، سواء على الأرض أو في عوالم أخرى إن اندماجنا في الله الذي ينقينا من كل سوء يعني نهاية تكرار ولادتنا))

وفي احد كتبه الباقية لغاية الآن وهو" إزاء السماء" Contra Celsum نجده يقول " أليس يكون أكثر التئاماً مع العقل أن نقول كما قال فيثاغورث ، و أفلاطون ، أمبودقليس : إن كل نفس لم تدخل إلى الجسد لأسباب غامضة بل بحسب ما تستحقه طبقاً لأعمالها السابقة ؟ أليس من المنطق أن تكون النفوس التي استخدمت أجسادها في تحقيق أعظم قدر من الخير الممكن للآخرين قد أصبحت ذات حق في الحصول على أجساد مزودة بصفات أسمى من أجساد الآخرين؟

إن النفس وهي غير مادية وغير منظورة بطبيعتها ، توجد في مكان غير مادي وبغير أن يكون لها جسد مناسب لطبيعة ذلك المكان وبالتالي فإنها في وقت ما ترتدي جسدا كانت تملك مثله من قبل ، لكنه لم يعد بعد ملائما لها في حالتها المتغيرة ، وبالتالي فإنها تستبدله بجسد ثان "

ويكتب في موضع آخر : نتيجة الانجذاب نحو الشر ، تتخذ بعض النفوس أجساما تكون في بداية الأمر بشرية ، وبعد انصرام فترة حياتها البشرية تستبدل بسبب شهواتها الحيوانية ، بأجسامها القديمة أجساما حيوانية ، وتبدأ انطلاقا منها بالهبوط إلى المستوى النباتي ، ثم تبدأ من حالتها هذه بالعروج وارتقاء الدرجات نفسها التي هبطت منها ، عائدة إلى منازلها السماوية

وبحسب أوريجين : يكمن في النهاية مغزى الحياة بأسرها وغايتها ضمن العالم المادي في تصفية النفوس وتطهيرها عبر العديد من التقمصات ، حتى تقوى كلها في نهاية المطاف ، وعبر اتباعها وصايا المسيح ومحبتها واندماجها في الله ، على العودة من جديد إلى الملأ الرباني الخالد.

هذه العودة إلى الله يجب ألا يتخيلها المرء وكأنها حادث فجائي ، بل هو مرحلي متدرج ، يتحقق عبر أزمنة لا تحصى وغير محدودة في طولها بحيث تستوعبها عملية التحسين ارتقاءً إثر الآخر

بعضهم يتعجل ويسرع في الارتقاء إلى الأعلى ، وبعضهم يتقدم مسافات قصيرة وبعضهم الآخر يغور من جديد إلى الأسفل وقد تأثر سانت أوريجين بالفلسفة الإغريقية وبأساطير المعتقدات الهندية والإغريقية فلم يناد فقط بإمكان التجسد بصورة إنسان بل نادى باحتمال التجسد بصورة حيوان أو طير

وقد حدث صراع بين أتباع أوريجين الذي نادى بالعودة للتجسد' وبين منكري هذه العودة ولكي يحسم الصراع عرض على المجمع المسكوني الذي عقد في القسطنطينية ٤٥١م الذي حاول أن يضع حلا وسطا؛ لكنه كان أكثر ميلا لتعاليم سانت أوريجين الذي انتشر فقهه بتعضيد من الامبراطور جستنيان ،كما أعلن بطريرك القسطنطينية علنا تأييد الامبراطور بناء على طلبه لكن سرعان ما تحول موقف الامبراطور جستنيان عندما وقع تحت تأثير عشيقته الممثلة تيودورا التي أصبحت هي نفسها الإمبراطورة وكانت تكره عقيدة التجسد فحاولت أن تمحوها ويعتبرها المؤرخون مسؤولة عن قتل اثنين من الباباوات إلى حد أن صارت تختار البابا بنفسها وبسبب معارضتها لسانت أوريجين قررت أن تمحو كل إشارة إلى العودة للتجسد في تعاليم الكنيسة فأصدر الإمبراطور قراره سنة ٥٤٣م بإدانة موقف سانت أوريجين بسبب اعتناقه " الوجود السبقي للإنسان " رغم أنه قد توفي من قرنين سابقين وهكذا كان التمهيد للمجمع المسكوني الثاني بالقسطنطينية بعد هذا التاريخ بعشر سنوات (وهو المجمع الخامس في تسلسل المجامع الدينية منذ بدء انعقادها).

ويقول المؤرخ روزنبرج أن البابا نفسه لم يسمح له بحضور هذا المؤتمر ولقد أنكر صحة قراراته ، وكان البابا فرجيليوس عاجزا تماما أمام القوة العسكرية المتزايدة للإمبراطورية البيزنطية ، خصوصا أن سلفين من أسلافه قد قتلا بأمر من تيودورا هذه وهكذا وافق المجمع بحضور ستة من الأساقفة الغربيين على الفتك بتعاليم سانت أوريجين

وفي عام ٥٥٣م أدينت تعاليم أوريجين في التقمص وأسبقية النفس في المؤتمر المسكوني الخامس في القسطنطينية ،حيث أعلن رسميا أن علم التقمص وثني مضلل تم استبعاده شرعيا ويقول بالضبط قرار المجمع المسكوني الخامس سنة ٥٥٣م " وإذا قال أحد أو فكر أن نفوس البشر كانت توجد من قبل ، باعتبار أنها كانت توجد من قبل أرواحا وأنها كانت ذات فضائل مقدسة ، وأنها قد ارتوت من التأمل الإلهي ، ولذا فقد انحرفت وبالتالي فقد فتر حب الإله فيها وأصبحت تدعى أرواحا خاطئة واستحقت أن ترسل في أجساد أرضية كعقاب إن من يقول أو يفكر في ذلك يعتبر مجدفا " و هكذا حضر على كل مسيحي مؤمن مخلص للكنيسة أن يعتقد بالتقمص وهكذا محي العودة للتجسد من اللاهوت المسيحي (فصل من كتاب التقمص ترجمةد منذر عمران من الألمانية إلى العربية)

ومن الجدير بالذكر أن البابا يوحنا بولس السادس قد اقتنع بموضوع العودة للتجسد وقد ورد في صحف عديدة من أن البابا قد صرح في أواخر شهر ديسمبر١٩٨١ " بأن يكون العام الجديد ١٩٨٢ هو عام إعلان العودة للتجسد " وقد رددت جريدة الأخبار هذا النبأ في عددها الصادر بتاريخ ٤ يناير ١٩٨٢ قائلة في التعليق عليه :" ورد في بعض الصحف أن بابا الفاتيكان الحالي (يوحنا بولس السادس) قرر أن يكون العام الجديد هو عام تناسخ الأرواح " أي إن بابا الفاتيكان بولس السادس كان مقتنعا بالعودة للتجسد.

في الديانة اليهودية :

إن اليهود قديما اعتقدوا في تقمص الأرواح بسبب اختلاطهم مع أجناس أخرى، ونقرأ في إنجيل متى إصحاح ١٦ " ولما جاء يسوع إلى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلا من يقول الناس إني أنا ابن الإنسان ؟ فقالوا : قوم يوحنا المعمدان وآخرون إيليا وآخرون أرميا أو واحد من الأنبياء " (مت١٦ : ١٤-١٣ هناك الكثير من الآيات في بعض الأسفار في التوراة وبالذات في "سفري الجامعة والمزامير"التي ينسب في تفسيرهما إلى التقمص أو تناسخ الأرواح ، وكثيرين من رجال الدين اليهود يعملون في حقل التقمص وتناسخ الأرواح.

التقمص عند الموحدين الدروز:

يؤمن الموحدون الدروز بالتقمص ويعتبرونه ركنا أساسيا من أركان الإيمان بالله لأن التقمص عندهم هو شكل من أشكال العدالة الإلهية ،ويمكن القول إنهم الطائفة الوحيدة التي تجهر باعتقاد التقمص؛ وهم يعتقدون أن النفس البشرية لا تموت بل الذي يموت قميصها وهو الجسد ، أما النفس فتنتقل إلى جسم آخر و يؤمنون بمبدأ التقمص انطلاقا من مبدأ خلود الروح الذي يفرض أن يكون لها ماض وحاضر ومستقبل ، وأن تكون لها مهمة تؤديها في شتى مراحل الحياة

يرى الموحدون أن النفس جوهر لطيف قائم بنفسه ينتقل من جسد إلى جسد دون أن يناله البلى والفناء ، وتظهر في أجساد متعددة بظهورات مختلفة الصور في جميع الأدوار ، والمتغير والبالي هو القميص الذي تلبسه

وعند الموحدين الدروز يقصد بالتقمص انتقال النفس من جسم بشري إلى جسم آخر ويرفضون تماما انتقالها إلى الحيوان أو النبات أو الجماد.

يؤمن الموحدون بالتناسخ (التقمص) ولكنهم لا يؤمنون بهبوط الروح لزلة ارتكبت قبل الهبوط بل يرون أن النفس في دوراتها تمر بحالات مختلفة وتظل كذلك حتى تتطهر -إن كانت صالحة - وبعد هذا التطهير يكون الزمن الذي يعقب قيام القيامة التي يترقبها الموحدون

والموحدون يطلقون على التناسخ اسم التقمص ، وهو إمكانية انتقال الروح بعد الموت إلى جنين ينتظر الولادة والأقمصة تتبدل، والروح ثابتة في كل الأدوار وقد قال الإمام حمزة بن علي :"عليكم ألا تخشوا تمزيق الأقمصة"

وقال الشيخ حسين جربوع أحد مشايخ العقل في طائفة الموحدين "ونحن نؤمن بالتقمص ونحن مقتنعون بأن هناك حسابا وعقابا ، وبأن الله عز وجل عادل " (عن صابئة حران والتوحيد الدرزي)

فهم يعتقدون أن النفس البشرية لا تموت ، بل الذي يموت قميصها وهو الجسد، أما النفس فتنتقل إلى جسم آخر ويعتبر الموحدون الدروز التقمص إحدى ركائز العقيدة أو المذهب التوحيدي الدرزي ؛وهو عبارة عن انتقال الروح بين الإنسان فقط ،ولا يمكن للحيوان والنبات التقمص، وذلك يتم بعد أن يموت القميص الجسدي ،أي يموت الشخص ولا تموت الروح فالروح تبقى أبدية ودلالة على التقمص هو أن المتقمصين يقولون عن أماكنهم في أجيالهم السابقة وأسمائهم و أسماء أقاربهم كما سيرد فيما بعد.

ويرى الدروز أنهم يولدون عند بعضهم فقط ولا يمكن لغير الموحد أن يخلق في بيت درزي أما عند باقي الديانات فإنهم يولدون عند بعضهم بغير ترتيب ويقولون أن المحرمات تبقى محرمات في كل التقمصات فلا يمكن للابنة أو الأم أوالأخت في جيل أن تكون زوجة في جيل آخر.

فإذا سلّم شيخ متدين على أحد النسوة يقول في تحيته : ((كيف حالك على الفضل ؟)) والمقصود بالفضل هنا ، إنّ هذه المرأة قد تكون أمه أو أخته أو ابنته في أجيال سابقة فالتقمص هو من أساس العقيدة والإيمان عند الموحدين

ويقول الموحدون بالفرقة والخلقة فإذا مات أحدهم لا بد أن يولد ثانية في نفس المذهب ويؤمن الموحدون بالنطق ؛فالناس تتناسخ ،ولكن ليس الجميع ينطقون والنطق هو تذكر معلومات عن حياتهم السابقة أو عن حيواتهم السابقة ولكن بحالات نادرة.

ويحدث النطق تارة أول ما يبدأ المتقمص بالكلام ،أو عندما يمر المتقمص بشخص عرفه بحياته السابقة أو بظروف مماثلة وأكثر ما يحدث النطق عند الذين يموتون بظروف قسرية كالقتل والخنق والشنق والدهس، وكثيرا ما يكشف الناطقون عن جرائم قتل حدثت سابقا ويفضحون هوية القاتل أو يكشفون عن كنوز قد خبؤوها في حياة سابقة لهم.

يحاول الأهل جاهدين أن يسكتوا أبناءهم وأن ينسوهم حياتهم السابقة لأن المتقمص يعيش بعذاب وألم، ولا سيما إذا وجدت جريمة قتل خوفا على أبنائهم من القاتل وقد حدث تلقي تهديدات من قتلة سابقين لضحاياهم ولأسرهم إذا تم نشر المعلومة.

أما عملية التقمص فتستمر حتى آخر الزمن ،حيث ترتفع النفوس وتسمو بتعلقها بالحق أو تنحدر بإهمالها لتعاليم الدين وإن النفوس في البدء تكون قابلة للخير والشر قبولا متساويا ولها الحق أن تختار بين الحق والباطل ، وأفعالها ناتجة عن اختيارها ، وبالتخيير يكون الثواب والعقاب.

أما النفس بتقمصاتها المختلفة المتكررة فتختبر كل أحوال الحياة من صحة ومرض ، سعادة وتعاسة ، غنى وفقر ، وبذلك تتكرر الفرص أمام النفس لإصلاحها وإنقاذها وبهذا يتم العدل الإلهي

ويرى الموحدون أنه يجب على النفس أن تتغذى بالعلوم الروحانية ، فالنفس قابلة للعلم والجهل ، وأيهما غلب عليها مالت إليه، فإذا ما عدمت النفس من غذائها وهي العلوم الروحانية مالت عندئذ للجهل ؛ وإذا تغذت بالحكمة والعلوم الإلهية وكانت قابلة لما يتحد بها من جوهر العقل تجوهرت وصفت ولحقت بعالمها

وهم يرفضون انتقال روح الإنسان إلى الحيوان فقد قال حمزة بن علي :" لا يدخل في المعقول إذا عصى رجل عاقل لبيب يعاقبه المولى في صورة كلب أو خنزير فأين تكون الحكمة في ذلك والعدل منه ؟ لأن العدل يقتضي أن العذاب الواقع على الإنسان هو نقله من درجة عالية إلى درجة دونها في الدين وقلة معيشته وعمى قلبه في دينه ودنياه من قميص إلى قميص على هذا الترتيب" (رسائل إخوان الصاف ج٢ ص٤٢٣).

ويكمن الجزاء في الثواب مادام في قميصه فهو زيادة في درجته في العلوم وارتفاعه من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ درجة عالية في الدين تبلغ حد الإمامة.

ويؤمن الموحدون بأن النفس الجزئية تظل مترددة في الأجساد منذ بدء الخلق وحتى يوم الدينونة والجدير بالذكر أن مذهب التوحيد أسقط من تعاليمه المذهبية ممحاة الذنوب ، فما يقدمه الإنسان من خير وما يقترفه من شر منقوش على صفحة النفس الجزئية الفردية ،وهي غير قابلة للمحو إلا بعمل صالح مواز ، يعادل محصلة الظلام في النفس ، ويبدل من شرورها أي إن معادلة العمل الشرير تتم بعمل خير مواز يوضع في الكفة الأخرى لميزان الأعمال.

فالتقمص عند الموحدين يدل على العدل الإلهي فمن يصبر على المحن أو يحسن سلوكه في حياته الحاضرة فقد ينقله الله إلى الرخاء والراحة في حياته الحالية أو حياته القادمة فإن نهاية هذه المرورات هو العقاب أو الثواب بعد طول امتحان فما امتحان النفوس إلا دليل على رحمة الباري لعبيده.

وأما الحساب عند الموحدين فيقسم إلى قسمين اثنين ، أحدهما دنيوي مبدئي يتم بواسطة التقمص ، وفيه تنتقل النفس ، هبوطا وسموا من درجة إلى أخرى ، أثناء حيواتها المتعاقبة ، بحسب تركيبتها من الخير والشر ؛ والثاني أخروي نهائي يتم بقيام الساعة .

وهناك قصص حقيقية عن حالات تقمص سوف نستعرضها في باب خاص من هذا الكتاب وهي قصص موثقة تماما.

التقمص عند العلويين و أخوان الصفا :

نقلا عن الخبر برس:٢٤-٥-٢ ١٤:

الشيخ " ذو الفقار غزال" أحد كبار مشايخ الطائفة العلوية شرح للخبر برس قائلا : يقول صدر المتأهلين الشيرازي في الصفحة الثانية من كتاب الحكمة المتعالية (الأسفار الأربعة) : "اعلم أن هذه المسألة من مزال الأقدام ومزالق الإفهام ومنشؤها أن الذي ورد في كلام السابقين الأولين من الأنبياء يدل بظاهره على ثبوت النقل والتناسخ " وفي الصفحة الخامسة ٥ :" ومن ثم حشر الأرواح إلى صورة تناسبها أمر ورد في جميع الأديان ولذا قيل ما من مذهب إلا وللتناسخ فيه قدم راسخ " ويتابع غزال : " علما أن الشيرازي نفسه كان ينكره لكنه ذكره في آرائه وكتبه ، وفي التاريخ والمكتبات الكثير من الكتب ككتاب " العدل الإلهي والتناسخ " الذي أثبته علميا ودينيا "

ويروي علي ٢٤ عاما قصته ل " الخبر برس" قائلا :

" عندما كنت صغيرا كان يراودني في الحلم واليقظة منظر لي وكأنني في عمر الأربعين ، وأنا في طائرة أرى جزء من السماء وجزء من الأرض والدخان يخنقني وأنا أهوي نحو الأرض في مكان مشتعل ، وقد ولدت وفي جسدي علامة تشبه جرح حديد كبير في قدمي ، وقد كنت أعرف كيفية الطيران وأنا ابن ٥ سنوات وأعلم بالطائرات والمحركات ، ولدي تعلم فطري للغة الإنكليزية ، ببساطة وكأني أعرف ذلك من قبل ، وعند التدقيق من قبلي ومن قبل أهلي في الموضوع تبين أني ولدت أثناء حرب الحليج وهو احتمال كبير أن أكون ممن انتقال من جسد ضابط طيار إلى ما أنا عليه اليوم ".

وجاء في كتاب " إخوان الصفا والتوحيد العلوي" ص ١١٨ مايلي:

"كان فيثاغورث يؤمن بالتناسخ ، والتناسخ عنده أن النفس إذا فارقت الجسد وكانت حياتها فيه صالحة كريمة صعدت إلى عالم الأفلاك ، أما إذا كانت حياتها فاسدة سيئة فلا تفتح لها أبواب السماء بل تبقى تحت فلك القمر تتقلب بين الكون والفساد متخذة أجساد بشرية أو حيوانية.

أما ديكاياركوس الإسكندري فقد قال عن نظرية فيثاغورث:" إن فيثاغورث علّم أولاً أن الروح خالدة ، وأنها ضروبا أخرى من الكائنات الحية ، ثم علم أن كل ما يظهر في الوجود يعود فيولد في دورة معلومة، فلا شيء جديد كل الجدة وأن كل ما يولد وفيه دبيب الحياة ينبغي أن ننظر إليه جميعا نظرتنا إلى أبناء الأسرة الواحدة

آمن إخوان الصفا طبقا لفلسفتهم الفيثاغورية بالتناسخ الذي هو حلول روح إذا فارقت البدن إلى جنين قابل لتلقي تلك الروح وقد أعطى أفلوطين في كتابه التاسوعات مثالا على ذلك :"إذا قتلت أمك في الحياة الدنيا أصبحت في الحياة التالية امرأة ليقتلك ابنك" وهكذا نرى أن النفس البشرية الجزئية إذا لم تهذب بالأخلاق الجميلة ستتخبط في هذا العالم دون أن تنهض إلى الملأ الأعلى من ثقل أوزارها ، ولا يعرج بها إلى ملكوت السماء ولا تستحق الدخول إلى زمرة الملائكة وتغلق دونها أبواب السماء "

فقد آمن إخوان الصفا بالتناسخ الذي هو وصول روح إذا فارق البدن إلى جنين قابل للروح.

التقمص عند الصابئة:

آمن الصابئة بالتناسخ، ولا سيما أنهم تأثروا بالفكر الفلسفي عند فيثاغورث ،ومن ثم أفلوطين ، وقد اعتمدوا قول أفلوطين " إن النفس جوهر لا يطرأ عليه استحالة ولا فساد ، فهي بالضرورة لا فانية ، وهي من جنس الطبيعة الإلهية " (عن صابئة حران ص ٦٣).

لذلك فهي عند الموت إما تنتقل إلى عالم الغيب إذا كانت خيرة ، أو تذهب إلى جسد آخر كي تتطهر قال أفلوطين " كم من نفس كانت من قبل في أناس ، لا تكف عن أن تضفي الخير على الناس ، فتنفعنا بأن تعرفنا النبوءات ، وتعلمنا كل الأشياء (المرجع السابق).

وقد رأوا أن النفس كلية تحرك بدن الإنسان ، وإذا مات الإنسان انتقلت نفسه إلى جسد آخر، وهي جوهر، لذلك لا تلحقها لواحق الجسم.

أما لماذا لا تتذكر النفوس حيواتها السابقة فهم يقولون :" إن النفس وإن كانت من جوهر الباري ، ومن نوره الفائض ، فإن جريها وراء اللذات بعد اتصالها بالجسد ، حال دون معرفة الأشياء الشريفة وإن فارقت النفس البدن تذكرت عالمها الأزلي والتذت لذة كبيرة " (كتاب الأزمنة والأمكنة ص ١٤٤ المرزوقي حيدر آباد الركن ١٩٥٥).

ويقول أفلوطين حول عدم تذكر النفوس لباريها أو لحياتها السابقة :"

ليس من الضروري أن تحتفظ ذاكرة المرء بكل ما يراه ، لأنه حين توجه النفس انتباهها إلى أشياء أخرى ، لا تحتفظ بذكرى الانطباعات السابقة

ليس من الضروري أن تكون للمرء صورة كل الظروف العرضية لإدراك ما فخلال عبورنا مكانا لن نحتفظ عما نمر به بأدنى ذاكرة ، لأننا لم نفكر به خلال سيرنا لأن التذكر يحتفظ بالذكرى بعاقب الأزمنة

إن هذه النفس ، طالما هي متأثرة بجاذبية عالمنا الأرضي ، لا ترى سوى كل ما فعله أو انفعل به الإنسان ، فإذا ما تقدم الزمن عادت إليها ساعة الموت ذكريات الحيوات السابقة فإذا فارقت هذا العالم ، ثم عادت إلى جسد جديد ، أمكنها أن تروي حوادث الحياة الخارجة عن البدن، وحوادث الحياة التي غادرتها ، وإن كانت تنسى بمضي الزمن كثيرا من الحوادث التي مرت بها " (المصدر السابق ص ٢١٣).

وفي العقيدة الحرانية الموت هو استمرار للحياة ، حياة قد تكون أفضل ، أو هو استعداد لمرحلة أخرى تقربه من القيامة التي وعد بها الأنبياء.

دراسات عالمية وأبحاث حول التقمص:

دراسات وأبحاث طويلة وعديدة حار العلماء في أسئلة وجدوا أو لم يجدوا لها تفسيرا ؛فأخذتهم الحيرة والغرابة حول دلائل وجود حياة سابقة ، فمنهم من اقتنع وتبنى نظرية التقمص بالأرواح ومنهم من انتقد ولم يقتنع

وقد لفتت ظاهرة التقمص أنظار بعض العلماء رغم الانتقاد الشديد الذي وجه إليهم

ويعد الكاتب والمؤلف الأمريكي "رونالد هابارد " هو المؤسس الحديث للأبحاث العلمية التجريبية الخاصة بنظرية التقمص والذي لقي نقدا كبيرا من كل الأوساط العلمية المحيطة به لأنه قام بتجارب حقيقية وأدلة على وجود حياة سابقة غير التي نعيشها ، لكن " رولاند هابارد " ليس الوحيد الذي أعطى للتقمص جزءا" من المصداقية حتى تأكد منها ، فقد اشترك بفكره مع نظريات عدة حول انتقال الأرواح من جسد لآخر ، التي تشاطره وجود الدليل على الحياة السابقة ، منها ما هو ديني واجتماعي وعلمي.

ولكن التقمص بالأرواح أو التناسخ وجه له العديد من الانتقادات الموجهة للتقمص وأهمها النظرية الفيزيائية العلمية التي تقول : كل شيء مكون من طاقة وكتلة فالطاقة هي الروح والكتلة هي الجسد ، ومتى افترقا لا وجود للحياة أو النشاط الدماغي (أي الذاكرة) ومتى اجتمعا وجدت الحياة وإن العقل مرتبط بالحياة والذاكرة جزء منه وتفنى بفنائه وبالتالي فبعد الموت لا وجود للذاكرة ، إضافة إلى أن بعض الشعوب والديانات التي تعتقد بالحياة الواحدة تقول بأن رهبة الموت لا يمكن أن تبقي على شيء من الذاكرة أو الذكريات المتعلقة بالحياة ، ومتى افترقت الروح عن الجسد تفنى الحياة ويذهب الجسد للتراب والروح لخالقها لتلقى حسابها.

قد لا يختلف العلماء على نظرية الطاقة والكتلة ولكن من يؤمنون بالتقمص يستندون إلى أن الطاقة لا تفنى وأن لها ذاكرة خاصة.

فهناك دراسة (يان ستيفنسون) المتخصص في دراسة المعتقدات الدينية ، وفي دراسته حول التناسخ في جامعة فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية قام ستيفنسون بجمع ٢٥ حالة من جميع أنحاء العالم وكانت أفضل نتيجة من الشرق الأوسط وأمريكا وتظهر دراسة د – ستيفنسون بحياة سابقة تبدأ بالنسيان عند تكوين المخ.

ويؤكد بأن العقل له القدرة على الفصل بين الحياة الآنية والحياة السابقة ،ويعتقد بأن كل روح تحتاج إلى خبرة معينة ولعدم المزج مع الخبرات السابقة إذا كانت سعيدة أو مؤلمة حيث يفصل العقل الحياة السابقة بشكل تام ،ويعيش هذه الخبرة في الفترة الضرورية له إلا أن التناسخ يختلف عن التقمص.

فالتقمص يعني انتقال الروح من جسد إنسان إلى جسد إنسان آخر فقط عند الموت

أما الاعتقاد بالحياة بعد الموت فهو المفهوم الأكثر شيوعا وكل الحضارات والأديان حافظت على هذا المفهوم منذ قرون

ويؤكد العلماء في قضية رجوع الروح هو أنه توجد بعض العمليات المادية التي تثبت بأن الشخص الميت ينتقل إلى جسد آخر بعد موته، وخصوصا في المواد العلمية المتعلقة بعلم الجينات والجينات الوراثية التي تنتقل ماديا لأجيال محدودة ، وكذلك الاختبارات العلمية التي أجريت على عقول وأدمغة وتخيلات المواليد الجدد وردّات فعلهم التي لا زالت تحير العلماء ، ولم يجدوا لها تفسير علمي سوى الصور المنتقلة عبر الروح والعقل الباطني إلى هذا الجسد الجديد

وبتناول هذه الظاهرة بالاعتماد على الحقائق العلمية الملموسة تم الاعتماد على مظهرين مختلفين يشيران إلى هذه الحقيقة:

١-الذاكرة الاسترجاعية :التي يتم استنهاضها بواسطة التنويم المغناطيسي.

٢- الذاكرة العفوية الذي تطهر بشكل تلقائي عند الشخص في مراحل حياته الأولى.

تتجسد الذاكرة الاسترجاعية أثناء التنويم المغناطيسي ، يطلب فيها من النائم مغناطيسيا أن يعود إلى مراحل زمنية تسبق مرحلة طفولته ، إلى زمن ما قبل الولادة وفي أحيان كثيرة ،يبدأ النائم بالحديث عن حياة مختلفة سبقت حياته الحالية ويروي طريقة موته وكيف فارق الحياة السابقة.

والأسباب التي دفعت الأطباء النفسيين إلى اعتبار هذه العملية بمثابة دليل موثوق على التقمص هو أن:

عملية التنويم المغناطيسي ساعدت الأطباء النفسيين على علاج أمراض نفسية كثيرة عن طريق العودة إلى مرحلة ما قبل الولادة وتحديد الأسباب التي أدت إلى هذا المرض

في بعض حالات الذاكرة الاسترجاعية كان الشخص يتكلم لغات غريبة لم يتعلمها في حياته

في حالات كثيرة يقوم الشخص بذكر تفاصيل دقيقة عن حياة سابقة أدهشت الباحثين بعد أن تحققوا من صحتها على أرض الواقع

في الخمسينات من القرن الماضي لاقت ظاهرة الذاكرة الاسترجاعية القبول بين جهات علمية كثيرة لأنها أثبتت واقعيتها ودورها في مساعدة المرضى على الشفاء من الحالات النفسية المختلفة وقد أثبت هذه الحقيقة أطباء معروفون بأنهم كانوا متشككين في البداية لكنهم اعترفوا بها فيما بعد.

وهناك اختبارات هامة قام بها العلماء عن طريق التنويم المغناطيسي " إرجاع الذاكرة للوراء" بالتنويم المغناطيسي وأهمها:

اختبارات الكونت اوجين ألبير دي روشا :

الذي كان مديرا للمدرسة الفنية العسكرية بباريس وكان رائدا من أعظم رواد البحث الروحي في العالم ، وتعد مراجعه من أفضل المراجع حتى الآن وقد أجرى تجاربه بين عامي ١٨٩٣-وحتى ١٩١ ، ودفعته نتائجه أن يكتب قائلا: " من المؤكد انه عن طريق السبل المغناطيسية يمكن -لدى أشخاص يملكون حساسية كافية ، إحداث سلسلة من أوجه السبات وحالات اليقظة النومية الحركية التي تتابع بانتظام كما تتابع الليلي والأيام وخلالها تبدو الروح وقد تخلصت شيئا فشيئا من أربطة الجسد واندفعت إلى مناطق في المكان وفي الزمان ، لا يمكنها أن ترتادها بوجه عام في حالة اليقظة العادية"

ومن المؤكد أنه عن طريق عمليات مغناطيسية معينة يمكن للإنسان أن يقود تدريجيا غالبية الوسطاء إلى عصور سابقة لحياتهم الراهنة، بكل ما في هذه العصور من خصائص ذهنية وفيزيولوجية مميزة، وذلك إلى لحظة ميلادهم وليست هي محظ ذكريات توقظ بل هي حالات متتابعة من الشخص تستدعى ، وهذه الاستدعاءات تحدث دائما بنفس النظام ، وخلال تتابعات من السبات ومن حالات اليقظة النومية الحركية

وقد أجرى الكونت دي روشا أبحاثه على تسعة عشر شخصا ونذكر أهمها حالة السيدة روجيه التي كشفت عن إحدى عشر تجسدا كان دي روشا يستعين بمنوم قدير يدعى بوفييه من ليون وكان بوفييه رئيس تحرير مجلة تدعى " السلام العالمي "وكان ابن بوفييه يقوم بتدوين مضابط الجلسات فقد تحدثت السيدة روجيه بدقة عن حيواتها السابقة، والتي قد تم التأكد من بعضها ولا سيما الأحدث.

تجارب بوفييه:

المنوم المغناطيسي بوفييه عثر على نتائج أكثر غرابة؛ فمن خلال وسيطته الروحية ايزودور ل وجد أنها تحدثت في غيبوبتها عن ظواهر الروحية، بالإضافة إلى هيمنة كائن آخر لم يمت بعد أو بمعنى آخر لم ينفصل جسده المادي بعد

ففي إحدى الاستحواذات كانت مسكونة بامرأة لا تزال على قيد الحياة لكنها كانت تعترف أنها مريضة جدا ،وأنها تنتهز فرصة غيبوبتها المرضية كي تغادر جسدها ، وتأتي إلى جلسات التنويم المغناطيسي الذي كان بوفييه يعقدها

وقد أفصحت هذه الروح عن اسمها ومكان إقامتها منتظرة خلاصها الأخير من الأغلال القاسية التي تربطها بهذا العالم ، وقد تحرى بوفييه عما تحدثت به روح السيدة المريضة وتأكد من ذلك ، بل أخبرته تلك الروح عن وفاة شقيق الوسيطة رغم أن الوسيطة لا تعلم بذلك وبعد أيام وصل خبر الوفاة

وبعد مضي شهر من الاتصال مع روح المريضة أعلنت أنه قد حدث الأمر، وقد غادرت جسدها بشكل نهائي حيث قالت حرفيا "وقع الأمر ، وفي هذه المرة جئتكم وقد غادرت جسدي منذ فترة قصيرة ، ولم أجئكم قبل الأوان ، لأن العبء عندكم أكثر مما ينبغي ، ولكنني لست مع ذلك حرة لوقت طويل ، لأنني أرى أنني سأعود قريبا للتجسد مرة أخرى ، وهذا أمر لا يرضيني ، لكنه ضروري " (في العودة للتجسد ص١٨٢).

وقد حددت روح هذه السيدة المكان الذي ستولد به من جديد ،وحددت الأسرة والعنوان بالتفصيل وأنها ستحيا فحسب لمدة بضعة شهور ستغادر الأرض بعدها لكيلا تعود إليها ثانية.

وقد أخذ بوفييه يراقب الأسرة التي عينتها الروح التي قد صرحت أنها ستعود للتجسد خلال ثلاثة شهور ثم توقفت الاتصالات مع تلك الروح بعد ثلاثة شهور وقد لاحظ بوفييه سيدة حامل في تلك الأسرة التي حددتها الروح ،ثم ولدت فعلا وعاشت الوليدة أربعة شهور ثم توفيت ، واختفت الروح بعد ذلك إذا نلاحظ ان هناك عام يفصل بين خروج روح المريضة من الجسد الأول وولادتها من جديد في جسد جديد.

وهناك تجارب أخرى تحدث عنها بوفييه في هذا النطاق وكلها تجارب عظيمة لا تدع مجالا للشك عن انفصال الروح من الجسد وتجسداتها مرة أخرى

وما يلفت النظر هنا أن الذاكرة الاسترجاعية من خلال التنويم المغناطيس لم تكن تعود للوراء فقط بل كانت تتحدث عن أمور مستقبلية وقد تم التأكد فيما بعد أنها قد حدثت

والجدير بالذكر أن هؤلاء الباحثين ليسوا من أصحاب عقيدة التقمص فهم كانوا يبحثون ويجمعون المادة للحصول على النتائج بعد إخضاعها للبحث العلمي

والظاهر أن جميع الذكريات السابقة تنزلق بالميلاد الجديد إلى اللاشعور ، فلا يطفو منها إلى الشعور سوى نسبة ضئيلة إذا توافرت شروط معينة ، إما في غيبوبة التنويم المغناطيسي ، وإما في حالة اليقظة الكاملة خصوصا في الطفولة المبكرة

ونجد إن العيش في عالم المادة من جديد يساعد في تحريك الذكريات الدفينة في اللاشعور ، والتي تتحرك أحيانا عند العودة إلى نفس مسارح الحياة القديمة أو عند المرور بأحداث متشابهة لأحداث سابقة ، لذلك يشعر الكثير من الناس أنهم مروا بنفس الأحداث لكن لا يعلمون متى وأين.

ادجار كايسي وآراؤه :

هو صاحب عدة مؤلفات في الموضوعات الروحية ، وقد نوقشت ظواهره وحياته برسالة حصل مقدمها على شهادة الدكتوراه في الفلسفة ١٩٥٤ وقد وصف أنه أعجب شخصية في أمريكا (١٨٧٧-١٩٤٥) وكانت أهم مواهبه التنبؤات الصحيحة والعلاج والتراسل الفكري ، والجلاء البصري ، وقد كان متدينا قرأ الإنجيل عشرات المرات وبدأ اختباراته منكرا للتجسد لأنها تناقض عقيدته كبروتستانتي شديد التدين ، إلى أن تبين له تدريجيا أنها عقيدة صحيحة تماما وأنها تفسر أمورا كثيرة كانت غامضة له فيما مضى ، وأن في الإنجيل إشارات كثيرة عنها بعهديه القديم والجديد وكان يقول أنه عند الوقوع في الغيبوبة المغناطيسية التلقائية كان يشاهد نفسه خارج جسده، ويرى كائنات من عالم آخر إلى جواره ،وأن اللاشعور يكون عند ذاك قد استيقظ على حساب الشعور، وأنه اقترب إلى حد ما من " عقله الأسمى" الذي أصبح بمقدوره استخدامه في قراءة تاريخ حياة من يطلب هذه القراءة، وذلك عن طريق ضبط لا شعوره الخاص بلا شعور من يطلب القراءة ، فيجيئه الإلهام متدفقا وهو في غيبوبته مع الشخص طالب القراءة وكان عندما يستيقظ من غيبوبته المغناطيسية التلقائية لا يذكر شيئا مما يكون قد سرده.

ولم يكن كايسي يكتفي بقراءة الحياة الحاضرة للشخص بل كان يقرأ له حيواته الماضية المتتابعة وكان يساعده في فهم متاعبه الحاضرة ، وقد كانت قراءاته ترجع أحيانا إلى حضارات الرومان والإغريق والفرس والعرب والبابليين والفراعنة وقارة الأتلنتس التي ترجع حضارتها إلى ما قبل عشرة آلا ف سنة قبل الميلاد.

والنتيجة الهامة التي يستخلصها أغلب الدارسين لهذه التقارير هي أن متاعب الإنسان الراهنة ترجع دائما إلى أخطاء وقعت منذ قرون عديدة ، وتستوي في ذلك المتاعب العضوية مع النفسية

فآلام الإنسان على هذا النحو لا تعزى فحسب إلى سوء الحظ المادي الذي يصاحب ولادته في بيئة تعيسة بل تعزى إلى أخطاء وسلوك في التفكير وقعت منه في ماضيه القريب أو البعيد وعلى هذا النحو يكون " كل ألم وكل قيود تلحق بالإنسان لها هدف تقويمي وكل عاهة ومعاناة يكون لها مصدر أخلاقي ، وكل صرخات الإنسان هي محض دروس في مدرسة للحكمة والتكامل طويلة الأجل" وبالتالي فإن رسالة الكائن على الأرض هي أن يستفيد من الميلادات المتكررة لكي يحدث توازنا بين عناصره الإيجابية والسلبية بأن يسيطر على دوافعه الأنانية ، وبأن يشجع تطلعاته الخلاقة وأن هذا يفسر علة التساؤل المنطقي الذي قد يثار عن الألم الذي " لا حاجة به " ومن أين جاء ؟ وكيف جاء ؟

كولن ويلسون :

وهو من أهم مفكري العصر صاحب الكتاب الشهير " اللامنتمي "وكتاب " طقوس في الظلام " يعبر يهما عن فلسفته في الحياة وقد نشر ويلسون ما صادفه من اختبارات في البحث الروحي بكل صوره في كتاب اسمه " الغيب " وقد عرض فيه لقضية العودة للتجسد أظهر اقتناعه بها فكتب في ذلك : " من المؤكد أن هذه الأرواح تحل في أجساد أشخاص عديدين ، أو تعود إلى الحياة في أجساد أخرى ولكن من النادر أن تحتفظ هذه الأرواح بقوة ذاكرتها ومن الملاحظ أن الأرواح التي تحتفظ بذاكرتها تكون في المعتاد قد ماتت في ظروف عنيفة "

وقد وجد أن التفاوت بين الأرواح في قوة الذاكرة ضخم ، كما هو ضخم إلى أبعد مدى في المواهب والملكات العقلية والخلقية

هيلين وامباتش Helen Wambach:

خبيرة نفسية أمريكية استطاعت إرجاع ذاكرة ٧٥ سبعمائة وخمسين شخصاً للوراء ، حيث كشفت في إرجاعاتها عن حيوات سابقة من خلال غيبوبة التنويم المغناطيسي ولكن من الجديد عند الدكتورة وامباش أنه لم تكن بحوثها عفوية تاركة لكل شخص أن يروي ما يشاء من ذكرياته القديمة ، بل هي نتيجة تخطيط مدروس بناء على أسئلة وضعت في استمارات مطبوعة مقدمة لكل واحد نجح التنويم في إرجاع ذاكرته للوراء ، وهذه الأسئلة هي:

هل اخترت بنفسك أن تولد من جديد ؟

لماذا اخترت القرن العشرين بالذات ؟

هل تخيرت جنسك (ذكرا أم أنثى) لهذه الحياة؟

هل عرفت أمك المقبلة في حياة سابقة ؟

هل سوف تعرفهم بوصفهم عشاقا ، أم محض زملاء ، أم أصدقاء ، وهل سيكون من بينهم أولاد لك ؟

متى تدلف الروح إلى الجنين ؟ وهل تدرك مشاعر الأم ؟

ما هي انفعالات الروح في لحظة الميلاد ؟

لماذا تحدث حالات ولادة توائم ، وولادات مبتسرة وأخرى معسرة ؟

١ -هل توجد روابط كارمية (أي ترجع إلى حيوات سابقة) بين الطفل بالتبني ووالديه بالتبني ؟

وقد استخدمت الباحثة الأسلوب الإحصائي لتجميع الإجابات وفرزها وتفريغها ، وذلك لمعرفة ما إذا كانت هذه الإجابات تخضع لضوابط محددة أم لا فإذا وجدت هذه الضوابط يكون أقوى دليل على صحة مبدأ العودة للتجسد

وكانت النتيجة هي الجواب القاطع بالإيجاب ، وقد قدمت الدكتورة نتائجها في تقرير لها عنوانه " حياة قبل حياة " صدر في مارس ١٩٧٩واعيدت طباعته في يوليو نفس العام وفي مارس ١٩٨١ نتيجة لأهميته

والآن سأعرض ما توصلت إليه الدكتورة وامباش من اجوبة على أسئلتها المحددة

<u>هل اخترت بنفسك ان تولد من جديد ؟</u>

٧٥ سبعمئة وخمسون شخصا خضعوا لتجاربها ٨١ % قالوا إنهم تخيروا أن يولدوا ، وأن هذه كانت رغبتهم وقد قرروا أتنهم يملكون حق الاختيار ٢٨% فقط كانوا يرغبون بحماسة أن يعيشوا على الأرض ، وكانوا يشعرون أنهم خططوا لذلك بعناية ، وبعضهم كان لديه من ساعده على الاختيار وكان الأمل في إنجاز شيء معين هو الأمر الذي جعلهم يتطلعون للعودة ، وليس البحث عن متعة معينة

١٩% الآخرون أجابوا أنهم غير واعين للاختيار ، لكنهم اتفقوا أن أشخاصا آخرين ساعدوهم في موضوع اختيار حياة جديدة على الأرض

<u>لماذا اخترت القرن العشرين بالذات ؟</u>

٤١% أجابوا بالنفي لأن مفهوم الزمن يعود للوعي الأرضي أما الأشخاص الذين اختاروا القرن العشرين فقد اختاروه لأنه عصر حدوث تغيرات على الأرض ، وارتفاع في مستوى الوعي ومنهم من اختار العودة إلى النصف الثاني من القرن العشرين لأسباب شخصية فقد تكررت عبارة أنهم عرفوا أشخاصا مهمين لهم في تجسدهم السابق سوف يكونون أحياء على الأرض في هذا الوقت و٧ % منهم أشاروا إلى النصف الثاني من القرن العشرين لأنه يتميز بحدوث تقدم جديد للتنبه الروحي

<u>هل تخيرت جنسك من ناحية الذكورة والأنوثة لهذه الحياة ؟</u>

٢٤% قالوا إنهم لم يختاروا هذا الجنس ، أو ذاك - ٢٨% اختاروا الذكورة لما تحمله من امتيازات ولأنه صاحب السيادة - ٤٨% اختاروا أن يكونوا إناثا لأسباب مختلفة كالإنجاب وحب العطاء أو لتجتمع مع شريك حياتها ثانيا

وتقول الدكتورة هيلين إن الملفت للنظر من مجموع الإجابات الصادرة من ٧٥ شخص أنه لم يقر أحدهم أنه يشعر إن ذاته الداخلية الحقيقية ذكرا أو أنثى أي إن الذات الكلية أو الروحية عندما تتحرك خلال عدة حيوات وتجمع منها اختبارات كثيرة يبدو في الواقع فوق الفوارق الجنسية ، وأن على الذات أن تدمج اختبارات الذكورة والأنوثة معا للوصول إلى تفهم للوجود أعمق مما كان.

هل عرفت أمك المقبلة في حياة سابقة ؟:

تقول الدكتورة هيلين إن ٢٨ % عادوا للتجسد من أجل رسالة تعليمية للجنس البشري ، وإنهم رفضوا أي هدف مثل زيادة الثراء أو المركز الاجتماعي أو القوة وقد اجمعوا على قانون " إن نعامل الآخرين بما نحب أن يعاملونا به " لأننا عند العودة للتجسد سوف نتلقى نفس المعاملة التي عاملنا بها الآخرين ، وسوف نختبر رسالة العطاء ، بقدر ما استفدنا من عملية الأخذ ووجدت الدكتورة أن ٨٧% قد عرفوا في حيواتهم السابقة آباءهم وعشاقهم وأقاربهم ، وأصدقاءهم في شكل رابطة ما أو أخرى و١٣% الباقين لم يقوموا بأي إجابة على السؤال

وكان التفاوت المذهل من الذين أعطوا الإجابة، فمن الآباء في الحياة الراهنة من كانوا عشاقا في الماضي ،أو كانوا أمهات أو أشقاء أو أصدقاء أو أبناء ،وأغرب ما في الموضوع هو أن هذه الصلات لا ترجع فحسب إلى الحيوات السابقة على الأرض بل يرجع بعضها إلى ظروف الإقامة في الأثير بين حياتين أرضيتين

وهؤلاء الأشخاص يروون دائما نفس القصة وهي إننا قد نعود ثانية إلى نفس النفوس ، لكن في روابط متنوعة ، واتنا نعيش ثانية ليس فقط مع الذين نحبهم ولكن مع الذين نكرههم ونخشاهم وإننا عندما نتعاطف معا ونشعر بالحب نحوهم نتحرر من الحاجة لأن نواصل العيش دوما مع نفس الأرواح التي تشعر بضرورة العيش معنا

متى تدلف الروح إلى الجنين ؟ وهل تدرك مشاعر الأم ؟:

تقول الباحثة : ٨٩% أجابوا أنهم لم يصبحوا جزءا من الجنين ، أو ملتصقين به ، إلا بعد مضي ستة شهور على بدء الحمل وحتى في ذلك الوقت كانوا يشعرون أنهم بداخل جسم الجنين وبخارجه وقد صوروا أنفسهم أنهم يمثلون وعيا ناضجا أصبح ينتمي إلى جسم الجنين بوصفه صيغة من الحياة أدنى تطورا منهم

وكلهم أجابوا بأنهم كانوا منتبهين لانفعالات أمهاتهم قبل وأثناء ولادتهم

و ٣٣% منهم قالوا إنهم لم يلتصقوا بالجنين ، أو بأية مشاعر متصلة بالجنين المعد لهم إلا قبيل الولادة أو أثناء عملية الولادة

فتقول الباحثة إن ٢ % من الحالات قرروا بالنسبة للارتباط بالجنين - أنهم مكثوا خارج الرحم حتى قبيل الولادة رأسا

١٩%منهم وصفوا أنفسهم إنهم كانوا بنفس الوقت داخل الجنين خلال الفترة التي سبقت الولادة

٥% قرر أصحابها أنهم لم يدلفوا حقيقة إلى داخل الجنين حتى في لحظة الولادة ، بل كان بمقدورهم أن يغادروا وعي الجنين بمحض إرادتهم بعد الولادة واعتبرت الدكتورة أن هذه حالات استثنائية بالإضافة إلى ١١% منهم فقط قالت إنها لم تنتبه إلى وجودها بداخل الجنين بين فترة بدء الحمل ومضي ستة أشهر على بدء الحمل

وهذه ملحوظة هامة بأن جميع الأشخاص المختبرين كانوا منتبهين إن أول تماس بالجنين لا يكون قبل مضي أربعة أشهر على بدء الحمل ومن الملاحظ أن العديدين قد عبروا عن دهشتهم بسبب انتباههم لمشاعر أمهاتهم عندما كانوا واقعين في غيبوبة التنويم المغناطيسي ، فكل ما تخبر به الروح عن طريق الوسطاء عند التنويم المغناطيسي تنساه فورا عند اليقظة وإلا لولد الجنين كبيرا من حيث المعارف والخبرات إلا بحالات نادرة سيتم ذكرها فيما بعد ويشير المسح بأن الروح يمكنها أن تختار مغادرة الجنين وقد تكون ظاهرة الوفاة المباغتة لهذا السبب

ما هي انفعالات الروح في لحظة الميلاد؟:

تقول الباحثة إن الشعور بالحزن والضيق هو المخيم على الروح قبيل الانزلاق من بطن الأم إلى الخارج ، وتكون الروح بغاية الضيق والألم لأن الروح تكون بحالة مغايرة أثناء وجودها بالأثير حيث كانت تحيا في الإحساس المتدفق بالضوء المحيط بها وبالهواء النعش ، بينما تشعر الروح عندما تكون في الطفل المولود حديثا كما لو كانت اقتطعت من الحياة وقد قل شأنها.

وقد عبرت معظم الحالات أن مرورهم بقناة الولادة يشبه الزلزال، وأن الضوء أبهرهم عند الخروج وأن الميلاد مؤلم جسديا وقد وجدت الباحثة ما يكشف وجود نواميس طبيعية مستقرة وراء مشاعر الولادة وتقرر الباحثة " هو إن جميع المختبَرين بصرف النظر عن مدى حماسهم للدخول إلى العالم - وجدوا في اختبار الولادة الشعور بالخلوة مع النفس والانعزال عن أرض الضوء التي فقدوها عندما دخلوا مرة أخرى إلى هذا العالم الفيزيقي".

لماذا تحدث حالات ولادة توائم ، وولادات مبتسرة وأخرى متعسرة ؟:

تقول الدكتورة وامباتش في ظاهرة التوائم وقد درستها على ١١ حالة : سواء كان التوأم حقيقيا أم من بويضات متعددة إلا إن كل توأم تعرف إلى شريكه في رحم الأم هو على معرفة وثيقة به من حيوات سابقة ، ، فلم يكن مجيئهم كتوائم هو الأمر الذي أدى إلى توثيق الصلة بينهم

وقرر ستة من الأشخاص السبعمائة وخمسون أنهم ولدوا ولادة مبتسرة أي قبل انقضاء التسعة أشهر وكلهم لم يشعروا أنهم بداخل الجنين إلا قبيل الميلاد رأسا وثلاثة منهم قرروا أن آخرين من عالم الأثير كانوا يحثونهم على الإسراع بالدخول إلى الجنين لأن الولادة قد تحدث قبل الوقت المتوقع واثنان من هؤلاء قد تذكرا الحياة التي أمضياها في الحاضنات الآلية التي وضعا بها بعد الولادة المبتسرة رأسا

وبالنسبة للولادات القيصرية رغم أنها لم تكن شائعة في ذلك الوقت فقد عبروا عن شعور بالصدمة عند تخدير الأم ، وقال احدهم بأنه لم يكن مستعدا لأن يولد بل قد التصق بالجنين وكان بالكاد مستعدا لأن يبدأ ارتباطه به.

هل توجد ارتباطات كارمية بين الطفل بالتبني ووالديه بالتبني ؟:

من الملفت للنظر ما حصلت عليه الباحثة في هذا الموضوع فقد وجدت إن بعض الأطفال بالتبني عرفوا قبل أن يولدوا نوع الرابطة التي سوف تربطهم بالوالدين بالتبني ، و شعروا في نفس الوقت أنه لن يكون بمقدورهم أن يجيئوا إليهم بوصفهم أولادهم الطبيعيين ، لكنهم تخيروا التبني كوسيلة للاقتراب من والديهم

فتقول إحدى الحالات إنها تخيرت والدين معينين للجنين وآخرين للبيئة وكان الأشخاص المتبنون كلهم تقريبا برغبة شديدة لمعرفة هوية آبائهم الطبيعيين وتقول الباحثة إن الذين أصبحوا أطفالا بالتبني تشير إلى أن ظروف ميلادهم الطبيعي وتبنيهم فيما بعد كانت معلومة لديهم قبل أن تبدأ حيواتهم على الأرض وإن اختيار هذه الظروف قد جرى بعناية تعادل اختيار الروابط الكارمية الأخرى التي سوف تمر بأصحابها في الحياة الأرضية المقبلة.

ومن الجدير بالذكر إن هؤلاء الأشخاص الذين تحدثت عنهم الباحثة لم يعلموا بالواقع ما كتبوه إلا بعد أن اطلعوا على استماراتهم

إذاً إن بحث الدكتورة وامباتش لم يثبت فقط صحة العودة للتجسد ، بل كشفت النقاب عن الكثير من الخفايا الروحية وأسرار هذه العودة

وهكذا نجد أنّ بحث الدكتورة هيلين وامباتش هو من أهم البحوث في القرن العشرين بسبب دقة العمل والنتائج الخطيرة التي حصلت عليها.

موللر (١٨٩٣-١٩٦٨):

كارل مولر هو بحاثة روحي سويسري ، كان مهندسا كهربائيا ناجحا وقد أسس جمعية للبحث الروحي في زيوريخ وكان رئيسا لها، كما أصبح فيما بعد رئيسا " للاتحاد الدولي للروحيين " وكان مقتنعا بصحة العودة للتجسد

يقول مولر " إنني مقتنع تماما بأن دعوى العودة للتجسد قد ثبتت نهائيا ، كما ثبتت دعوى دوام الحياة بعد الموت وإذا تقبلت إحداهما ستتقبل الأخرى"

والحالات التي اهتم موللر بتجميعها ودراستها كلها من فصيلة حالات التذكر الواعي " دون الرجوع للتنويم المغناطيسي أي ما يمكن تسميته رؤي وسمع من قبل ، اي التقمص بمفهومه العربي وقد نشرها في مؤلف معروف قيم عنوانه " العودة للتجسد مؤسسة على وقائع " ١٩٧

ويجد مولر إن الذاكرة موطنها الجسد الأثيري لا المخ والجسد الأثيري لا يفنى بالموت كالمخ، والإنسان العادي لا يتذكر أحداث حياته الماضية لكنه يكون خاضعا لتأثيراتها بدرجات مختلفة وأساليب متنوعة بما في ذلك ما يحب وما يكره

ومما يثير الحيرة هي تلك العلامات التي في أجسام العائدين للتجسد ، والتي تتفق مع بعض الجروح والتشوهات التي صادفتهم في تجسد سابق ، لذا فإن نمو الجنين في رحم أمه لا يكون محكوما بعوامل الوراثة وحدها ، ولكنه خاضع أيضا لتأثير الروح التي على وشك أن تتجسد

وقد وجد مولر أن الموت العنيف في ظروف قاسية قد يحدث علامات مماثلة ، وربما لأن ذاكرة الجسد الأثيري تكون قد انفعلت بالطاقة العاطفية التي من شأنها ان تؤثر في نمو الجنين

وبالنسبة لتغير الجنس فقد وجد مولر إن ١٦ % من الأطفال البنات اللواتي تذكرن شيئا عن حياتهن السابقة كن ذكورا و ٢٣ %من النساء البالغات اللواتي أمكنهن التذكر تحدثن عن حياتهن السابقة بوصف كونهن رجالا وليس نساء

أما الرجال الذين يتذكرون حياتهم السابقة فمن كان منهم في جسد أنثى بتجسده السابق أقل بكثير من النساء اللواتي كن بجسد مذكر

ومن الذين أشاروا إلى تغير الجنس عند التجسد الآخر الدكتور (جون بجورخم) وهو عالم سويدي ذائع الصيت في الطب النفسي وأستاذ بجامعة أوبسالا، وكان يجري تجاربه في التنويم المغناطيسي على المئات من طلاب الجامعة وطالباتها، وقد عرض نتائجه في كتاب له عنوانه " تفوهات التنويم المغناطيسي".

ومنهم الدكتور " ألكسندر كانون " الذي كان من المتشككين في البداية، ثم بدل رأيه فيما بعد قائلا : " لمدة سنوات طويلة كانت نظرية التقمص تعتبر كابوسا بالنسبة إلي ، وعملت جاهدا من أجل دحضها وتكذيبها ولكن بعد مرور السنين ،وبعد التحقيق في آلاف القضايا والحالات المختلفة من ديانات مختلفة وشعوب مختلفة وجب الاعتراف بأن ظاهرة التقمص موجودة "

وأيضا الدكتور الطبيب النفسي " جيرالد أدلستاين" علماني متشكك يقول: :"تعمل هذه الحالات العودة بالذاكرة إلى حياة سابقة ولأسباب أجهلها على تسريع عملية الشفاء عند المرضى النفسيين "

والطبيب النفسي المشهور الدكتور " أديت فايوز " يقول إذا تم إزالة حالة الخوف المرضي (الفوبيا) نهائيا من المريض عن طريق العودة بذاكرته إلى حياة سابقة هذا يعني أن الأحداث المسببة لهذا المرض النفسي قد حصلت فعلا في حياة سابقة "

أما الطبيب النفسي (جيرالد نثرتون) فيقول :" يغادر عيادتي الكثير من المرضى وهم مقتنعون تماما بأن هذه الذاكرة الاسترجاعية هي ليست سوى مجموعة تجاربهم المتراكمة من حياتهم الحالية وليس لها علاقة بحياة سابقة لكن ما هو الجواب المنطقي لسبب شفائهم ؟ الجواب هو أن التقمص موجود فعلا "

الطبيب النفسي الدكتور " آرثر غيردهام " يعترف بأنه كان في البداية علمانيا متطرفا، ومن أشد المتشككين بهذه الظاهرة لكن بعد خبرته الطويلة في مجال الذاكرة الاسترجاعية (٤٤ عام صرح بمايلي :"إذا لم أعتقد بظاهرة التقمص بعد كل الاثباتات التي تعامات معها طوال هذه الفترة سوف أعتبر نفسي مختلا عقليا "

وهناك الطبيب النفسي الأسترالي " بيتر رامستر" الذي قام بإنتاج أفلام وثائقية تظهر تفاصيل هذه الظاهرة بالإظافة إلى كتابه الشهير (البحث عن أجيال سابقة ١٩٩ م)

وأشهر الأفلام الوثائقية التي أنتجها كان عبارة عن برنامج وثائقي تلفزيوني ظهر في عام ١٩٨٣م يتمحور حول ٤ سيدات أستراليات متشككات ، ولم يخرجن من الحدود الاسترالية أبدا ، لكن كل واحدة منهن عادت بذاكرتها إلى حياة سابقة تحت تأثر التنويم المغناطيسي، و أعطت تفاصيل كثيرة عن تلك الحياة ، ومن ثم تم نقل كل سيدة إلى المكان الذي ادعت بأنها عاشت فيه خلال فترة حياتها السابقة.

ورافق السيدات في هذه الجولة إلى أنحاء العالم فريق من المصورين ولجنة شهود مؤلفة من شخصيات محترمة.

إحدى السيدات المذكورات هي " غوين مكدونالد" كانت متشككة لدرجة التعصب قبل إخضاعها لوسيلة الذاكرة الاسترجاعية وعادت إلى ذاكرتها تفاصيل دقيقة عن حياة ماضية عاشتها في مقاطعة "سومرست"بين عامي ١٧٦٥م ١٨٧٢م

وقد تم التحقق من جميع ادعاءاتها مع الفريق المرافق، فقد عددت أسماء قرى كانت موجودة في تلك المنطقة قبل ٢ عام مع أن هذه القرى لم تذكر أو تظهر على أية خريطة رسمية.

بحوث رائدة:

أجريت بحوث في جميع أنحاء العالم على يدي أستاذ في الطب النفسي في الجامعة الأمريكية في ولاية فرجينيا إيان ستيفنسون منذ ١٩٦ ضمت أكثر من ٢٥ تقرير يدعم نظرية رجوع الروح إلى الجسد بجسد آخر

في تقارير ستيفنسون هناك بعض الناس يتذكرون أماكن عاشوا فيها وأشياء كانوا يحتفظون بها، وبعض الحالات لديهم القدرة بتذكر كيف و أين ماتوا وجميع الحالات أخذت من أناس عاديين وعاقلين ،ومن عدة مذاهب وديانات حتى بعض الأشخاص ينتمون إلى ديانات لا تؤمن بهذه النظرية

ومن النتائج الهامة التي عرضها ستفنسون أن العودة للتجسد لم تكن فورية أي بمجرد الوفاة وأن العودة للتجسد كانت دائما بصورة آدمية وربما قريبة ولو على وجه ما من صورتها السابقة مباشرة وإن النفس العائدة للتجسد لا تذكر كل ماضيها بل لمحات من الماضي تظهر متى أتيح لها ذلك

وعالج هذا الموضوع الدكتور موري برنشتاين مع السيدة ((روث سيمون)) وقد بدأ في جلساته معها سنة ١٩٥٢ حيث كان يلقيها في التنويم المغناطيسي ، ويأمرها بالعودة تدريجيا إلى الوراء ملقيا عليها الكثير من الأسئلة ،وفي إحدى الجلسات أعادها إلى طفولتها بسن شهر واحد فعاشت تلك المرحلة، ثم أعادها إلى ما قبل ذلك فقالت إنها امرأة أخرى تدعى برايدي مورفي ولدت في كورك إيرلندا و أنها ماتت في بلفست١٨٤٦

وفي جلسات لاحقة قالت إنها ابنة محام يدعى : دونكان مورفي وإن لها أخوين كان بكرهما يدعى دونكانو والثاني مات فتيا ، وإنها تزوجت في السابعة عشرة محاميا يدعى بريان ماكثري وأعطت وفرة من المعلومات الأخرى وذلك بلهجة إيرلندية واضحة.

وقالت إنها عندما ماتت باسم ((برايدي مورفي)) شهدت حفلة دفنها ثم عادت إلى البيت حيث وجدت زوجها يبكي فحاولت أن تعزيه لكنه لم يكن بوسعه أن يراها ولا أن يسمعها ، وأعطت أيضا عن حياة العالم الآخر أوصافا كثيرة وخصوصا النور العظيم المتألق الذي بعطفه ومساعدته يستطيع المرء أن يعود إلى التقمص على الأرض

وجميع أقوال برايدي مورفي سجلت في محاضر وقع عليها شهود وأرسلت لجنة إلى ايرلندا حققت في أقوالها فثبتت صحتها (عن كتاب التقمص- محمد خليل باشا ص ٢٢٨-٢٢٩))

وقد ورد عن كتاب ((كلمات ماهر بابا : التقمص-الكارما-المايا)) نقله إلى العربية محمد خليل الباشا ص١٢ : إن التاريخ الغربي حافل بأسماء عدد من كبار الرجال الذين قالوا بأنهم عاشوا غير مرة على الأرض منهم : باكون- دانتي – ديكارت- سبينوزا – ادوار يونغ – كانت – غوته – ادغار ألن بو – بلزاك – شوبنهور – لامارتين – نيتشه وغيرهم.

رونالد هابارد:

هو كاتب وعالم ومؤلف أمريكي ،وهو المؤسس الحديث للأبحاث العلمية التجريبية الخاصة بنظرية التقمص والذي لقي نقدا كبيرا من كل الأوساط العلمية المحيطة به ، لأنه قام بتجارب حقيقية وأوجد أدلة على وجود حياة سابقة غير التي نعيشها

وقد اشترك بفكره مع نظريات حول انتقال الأرواح من جسد لآخر التي تشاطره وجود الدليل على الحياة السابقة، منها ما هو ديني واجتماعي وعلمي.

تجسد للأمام :

حالة جديرة بالمعرفة والدراسة وبغاية الأهمية لم استطع تجاهلها أو عدم ذكرها في كتابي هذا

وهي تنبؤ بعودة إنسان بالذات للتجسد ، وما سأذكره هي حالة موضوع رسالة دكتوراه في الطب وتفصيلاتها من كتاب " الحياة اللاحقة " للعالم المعروف" شارل لانسلان "وقد أخذها من رسالة حصل بها صاحبها على دكتوراة في الطب من كلية بالرمو وهو الدكتور كارملو سامونا وعنوان الرسالة " ألغاز الروح "

تتحدث الرسالة عن أم فقدت ابنتها في الخامسة من عمرها بسبب إصابتها بالسحايا فحزنت عليها حزنا شديدا وانفطر قلبها وذلك في ١٥ مارس ١٩١ وكانت الطفلة تدعى ألكسندرين ، وبعد ثلاثة أيام من وفاتها رأت الأم طفلتها في الحلم تقول لها:" لا تحزني يا أمي فإنني لم أفترق عنك ، بل ابتعدت عنك فحسب ، وترقبي عودتي إليك صغيرة على هذا النحو " وظهرت كأنها أصبحت جنينا صغيرا كاملا وبعد ثلاثة أيام تكرر نفس الحلم للأم ، فقالت لها إحدى صديقاتها إن ابنتها قد تستعد للولادة من جديد عن طريقها ؛لكن الأم بقيت على حزنها ولا سيما أنها تعرضت لأمراض تمنعها من الحمل من جديد ، وفي أحد المرات سمعت العائلة ثلاث طرقات على الباب ولكن لم يكن أحد خلفه وبعد ذلك حاولت العائلة إقامةِ صِلات روحية مع الطَّرقات بحضور الأب والأم والابنين الكبيرين والجدة ، ومنذ الجلسة الأولى اتصل بهما كائنان قال أحدهما انه الابنة والثانية أنها شقيقة الأب التي قد توفيت منذ زمن طويل حيث كانت بالخامسة عشرة من عمرها ، وقالت إنها تقوم بدور المرشدة للصغيرة ألكسندرين.

وقد قالت روح ألكسندرين لأمها أنها نفسها التي ظهرت للأم في أحلامها والتي أكدت لأمها إنها قبل عيد الميلاد ستكون معها ولكن برفقة أخت أخرى ، وإنها لن تتمكن من الاتصال بهم إلا خلال ثلاثة شهور تقريبا - وفعلا حملت الأم بتوأمين(رغم تعرضها لمشاكل صحية منعتها من الحمل سابقا) وبعد الولادة كان هناك شبه كبير بين إحدى التوأمين وبين ألكسندرين ؛كما ولدت بثلاث خصائص مميزة مشتركة بينهما وهي / احتقان العين اليسرى ، وإفراز دهني خفيف في الأذن اليمنى وانتفاء خفيف لتوافق نصفي الوجه مماثل تماما لذلك الذي كان لدى ألكسندرين عند ولادتها السابقة.

وقد قام الدكتور سامونا بالتحقق من الشهود في الجلسات الروحية وأخذ يسرد والد الطفلتين عن الشبه الصارخ بين ألكسندرين المتوفاة وألكسندرين المولودة الجديدة بينما كان يوجد تفاوت صارخ بين التوأمين.

التقمص في فكر ونتاج الأدباء:

من الملفت أن نجد التقمص ملهما للكثير من الأدباء ولا سيما العرب منهم ؛ وذلك بسبب إخفاء الكثيرين إيمانهم بهذه العقيدة، وسخرية الآخرين وسأستعرض أهم الأدباء العرب والغرب الذين آمنوا بهذه العقيدة:

ميخائيل نعيمة:

آمن ميخائيل نعيمة بفكرة التناسخ ، وفي هذا الشأن يقول الأستاذ شفيع السيد في دراسته عن ميخائيل نعيمة ١٩٧٢ : " انتهى نعيمة في تفسير الحياة والوجود إلى الإيمان بفكرة " التناسخ " فالإنسان ينتقل من جسد إلى جسد ، ومن حال إلى حال عبر أجيال طويلة إلى أن يتطهر من أدران المادة وشهوات الحس ، ويتحرر من كل العلائق الأرضية ، ويصل إلى الحرية الكاملة ، والمعرفة الشاملة ، بحيث يتحد بالذات الكبرى التي لا وجود إلا لها وفيها.

وقد اطمأن نعيمة إلى هذه العقيدة ، وآمن بها منذ شبابه الباكر ، ورأى فيها حلاً لكل المشكلات الروحية و العقيدية التي أرقته حينا من الزمن فقد كانت نقطة انطلاق في تصوره لماهية الأدب وفهمه لطبيعته وذلك أنه بحكم هذه العقيدة يرى أن الإنسان يحتوي على بذرة الألوهية في نفسه، وأنه سعى بدأب لاكتشاف ذاته والوقوف على حقيقتها التي هي حقيقة الوجود كله وجوهره الثابت الأصيل

وكذلك يرى أن رحابة الكيان الإنساني وحيويته وامتداد أطرافه ، وكثرة حاجاته وشواغله وتنوعها من عصر إلى عصر ، ومن مكان لآخر قد أدت إلى امتداد مماثل في ظلال الدوحة الأدبية حتى تغطى سائر أطراف الحياة الإنسانية وتصور جميع تجاربها ".

جبران خليل جبران:

آمن جبران خليل جبران (١٨٨٣-١٩٣١) بالتقمص أشد الإيمان؛ ولم يكن يخفي ذلك ،وقد قال عنه ميخائيل نعيمة في مقدمة كتابه عن مؤلفات جبران العربية ص٧ " وجبران الذي كان يؤمن أوثق الإيمان بالتقمص ما كان يحسب ولادته في شمال لبنان مصادفة عمياء بل كان يعتقدها نتيجة لازمة لحياة سابقة "

ونجد في مؤلفه عرائس المروج في قصته الأولى " رماد الأجيال والنار الخالدة" قصة عاشقين عاشا سنة ١١٦ قبل الميلاد وكان أحدهما كاهنا في هياكل بعلبك وسرعان ما خطف الموت معشوقته حيث يقول جبران مشيرا للتقمص :" فالأحلام والعواطف تبقى ببقاء الروح الكلي الخالد وقد تتوارى حيناً وتهجع آونة متشبهة بالشمس عند مجيء الليل وبالقمر عند مجيء الصباح"

ويجعل العاشقين يعودان للأرض في ربيع سنة ١٨٩ للميلاد ، وتقول الفتاة لفتاها :" قد أعادت عشتروت روحينا إلى هذه الحياة كيلا نحرم ملذات الحب ومجد الشبيبة يا حبيبي "

فمن الواضح إن غاية جبران من هذه التخيلات هو التدليل على عقيدة التناسخ التي آمن فيها ، فهذه العقيدة جعلته يناجي الآلهة ، ويتحدث مع الأرواح وعنها

ويقول جبران في كتابه" حديقة النبي "ص٦٦ :" سأمثل أمامك مرة أخرى ولسوف أحيا بعد الموت فالموت لا يغير شيئا إلا النقاب الذي يخفي وجودنا "

وقبل أن يصل الخامسة والعشرين من عمره تحدث حديث المتصوفين عن " المجاعة الروحية " وعن "الذات المقتبسة والذات المعنوية الخفية المفعمة بالأحلام ، المترفعة عن شرائع الإنسان وتعاليمه"

ويرى الدكتور غازي فؤاد براكس في رسالته عن جبران أنه لا يستبعد أن يكون جبران عودة لتجسد المفكر والشاعر والرسام البريطاني دانتي جاريل روزيتي ، والذي لا يستبعد أن يكون متجسدا في شخصية المفكر والرسام والشاعر البريطاني وليام بلايك

وهو في هذا الصدد يجد الكثير من الأمور المشتركة بين بلايك وجبران شعرا ورسما وأسلوبا وتفكيرا كما أن جبران كان يعتقد ذلك وكان أول من انتبه للتشابه بين الشاعرين (ماري هاسكل) الأمريكية التي كانت صديقة جبران لفترات طويلة فقد لفتت نظر جبران في أوائل سنة ١٩١١ إلى أن بلايك توفي سنة ١٨٢٧ وروزيتي ولد في العام التالي ١٨٢٨ وإنه توفي عام ١٨٨٢ وقد ولد جبران عام ١٨٨٣ وبين الثلاثة نقاط تشابه كثيرة أهمها الشعر والرسم والأدب الرومانسي وحب الفلسفة.

وقد يكون جبران واسطة روحية لهذين الشاعرين أو لأحدهما ، فقد أقر جبران بوساطته الروحية عندما تحدث عن اتصاله بروح أمه قائلا : (المرجع جبران خليل جبران د غازي براكس) :" لقد كانت ولم تزل وهي في الأبدية أمالي بالروح وإني لأشعر اليوم بوجودها ومساعدتها وتأثيرها علي أكثر مما كنت أشعر قبل أن تذهب "

وقد تحدث جبران مرارا عن الإلهام الروحي في رواياته فيقول في رواية " إرم ذات العماد" على لسان آمة العلوية " إن بين سكان الأثير وسكان الأرض مخاطبات ومسامرات مستتبة باستتباب الأيام والليالي ، وليس بين الناس من لم يأتمر بمشيئة القوى العاقلة غير المنظورة فكم من عمل يأتي به الفرد متوهما أنه مخير بفعله وهو في الحقيقة مسير وكم من عظيم في الأرض كانت عظمته التامة في استسلامه التام إلى إرادة روح من الأرواح استسلام قيثارة دقيقة الأوتار إلى نقرات عازف خبير

أجل إن بين عالم المرئيات وعالم العقل سبيلا يجتازه في غيبوبات تحدث لنا ونحن غافلون ، ثم نعود وفي أكفنا المعونة بذور نلقيها في تربة حياتنا اليومية فتنبت أعمالا جليلة أو أقوالا خالدة ولولا تلك السبل المفتوحة بين أرواحنا والأرواح الأثيرية لما ظهر في الناس نبي ، ولا قام فيهم شاعر ، ولا سار بينهم عازف".

الكندي:

هو يعقوب بن اسحاق بن محمد ابن قيس الكندي (ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة) وكان يلقب بفيلسوف العرب ويذهب الكندي إلى" أن نفس الإنسان جوهر بسيط غير فان ، هبط من عالم العقل إلى عالم الحس ، ولكنه مزود بذكريات من حياته السابقة ولا ديمومة إلا في عالم العقل ".

مصطفى محمود:

الدكتور مصطفى محمود كاتب و مفكر ديني نجده يقر ويعترف بالتقمص أو بتناسخ الأرواح رغم كونه مسلما،وقد كتب في إحدى مقالاته :"هل كان لنا وجود قبل أن نولد " يقول " يلازمني إحساس منذ بدأت أعي وأدرك وجود أنني كنت موجودا دائما ، واني حقيقة ، ولست أمراً طرأ بالميلاد

إني كنت هنا أو هناك في مكان أو لا مكان لست أدري إنما هو إحساس دائم ومؤكد بالحضور لا أعلم كنهه ومصدره وكل ما يحدث أمامي الآن هو مرور شريط متتابع لأحداث متتالية لماض وحاضر وهو شريط يمر أمامي ولكني في الأعماق خارج هذا الشريط وأقف على عتبة حضور مستمر وآنية مطلقة لا تعرف زمنا ويؤيد هذا الإحساس الداخلي حقائق الدين التي تقول بأني أحاسب و أعاقب و أموت وأنا أتنقل إلى حياة برزخية ، ثم بعث ، ثم إلى خلود في النعيم أو خلود في الشقاء تلك حياة ممتدة إذن ووجود ممتد له فصول فصل بعد فصل وخلق بعد خلق لم ننقطع عن الحضور لحظة من الأزل ، وإنما ظللنا في انتقال من حال إلى حال ولم يكن أمرنا أبدا عدما معدوما

ألهذا يحدث دائما أن نحب أحدا دون مقدمات ، أو ننفر منه دون مقدمات أيكون هذا الشوق لمعرفة سابقة ولقاء سابق قبل الميلاد في ذلك الغيب الأول أهي ذكرى باهتة لتلك النفوس التي تعارفت وتنافرت وتحابت وتناكرت منذ الأزل ؟؟".

ابن سينا :

هو أبو علي الحسين بن سيناء وهو إمام فلاسفة المسلمين في الروح نجده يشير إلى قناعاته في رسالة وجود الروح في قصيدة رائعة له أسماها الروح ، وهو يصف من خلالها انحدار الروح من الأعلى إلى الأدنى ، ويتساءل عن سبب هذا الانحدار ، ولكنه يجيب عن تساؤله حين رأى أن الروح أن تنزل لتتعلم ما لم تتعلمه ولتسمع ما لم تسمعه ، حيث يقول فيها :

هبطت إليك من المحل الأرفع   ورقاء ذات تعزز وتمنع

فلأي شيء أهبطت من شامخ سام إلى قعر الحضيض الأوضع؟

إن كان أهبطها الإله لحكمة طويت عن الفذ اللبيب الأروع

فهبوطها لا شك ضربة لازب   لتكون سامعة لما لم تسمع

وتعود عالمة بكل خفية   في العالمين فخرقها لم يرقع

وهي التي قطع الزمان طريقها حتى لقد غربت بغير المطلع

البروفسور لوتوسلاوسكي Wincenty Lutoslawsi:

وهو علامة بولندي شهير في الحقل الروحي حيث يقول " أما بالنسبة لي فإن تيقني الشخصي من الوجود السبقي يعادل تيقني من الخلود وليست هذه النتيجة مستمدة من أي طريق للإقناع ، لأنني أشعر أنني كنت موجودا قبل هذه الحياة سواء كإنسان على هذه الأرض أم في أي مكان آخر في ظروف مماثلة

وهذه المعرفة بالنسبة لي ليست أدنى وضوحا من أي قاعدة رياضية وليست بحاجة لإثبات وجميع المفكرين والشعراء البولنديين الكبار خلال القرن التاسع عشر كانوا يشعرون بنفس الشعور "

الشاعر لامارتين:

هو الشاعر الفرنسي الكبير ألفونس دي لامارتين وقد آمن بوجود حياة سابقة له في فلسطين ، ونجد بذلك اعترافاً منه حيث يقول في كتاب له عنوانه " رحلة إلى الشرق " عن سياحة قام بها إلى فلسطين :" لم يكن عندي إنجيل ، ولا دليل سياحي ، ولا مرشد ، ومع ذلك تعرفت تلقائيا على مواقع كثيرة ، منها الأرض التي حارب فيها شاؤول

وعندما كنا ي الدير ، أيد لي الآباء صحة أحاسيسي ، ولم يصدق ذلك مرافقي وفي مكان أشرت إلى تل من التلال وعينت اسمه، وكان عليه أنقاض مبنى قلت أنه من المحتمل أن يكون محل ميلاد السيدة العذراء وفي اليوم التالي تعرفت على قبور المكابيين ، وأشرت إليها بغير أن يرشدني أحد

وفيما عدا لبنان فإنني تقريبا لم أقابل في أرض اليهودية مكانا أو شيئا لم يحرك في تذكارا ما فهل نحن عشنا إذن مرتين أم ألف مرة؟؟، وهل ذاكرتنا ليست سوى صورة باهتة تحييها نسمة الإله؟"

فلنا أن نتساءل هل عاش لامارتين في فلسطين في حياة سابقة؟؟؟؟.

نابليون بونابارت:

مما يروى عن نابليون بونابرت أنه كان يعتقد نفسه الإسكندر الأكبر ،وقد عاد للتجسد في شخصية نابليون، وكان يؤكد ذلك لبعض أصدقائه الذين كانوا يأخذون أقواله على محمل الدعابة

ومن الملاحظ أوجه الشبه الكبيرة بين الإسكندر وبونابرت فكلاهما قصير القامة مستدير الوجه ملامحهما متقاربة كلاهما يمثل عبقرية الحرب وكلاهما مفكر صاحب كلمات لماحة وخطيبا قديرا.

إيزولا بيزاني:

هو كاتب فرنسي وصاحب كتاب " الحياة بعد الموت-خلود الروح" حيث يحدثنا في كتابه عن شخص فقد زوجته ، فراح يبحث عنها في عالم الروح من خلال الدكتور "كيلسي " وزوجته الَّذَين يعملان بالباراسيكولوجيا ، وتبدو القصة أقرب إلى الحقيقة منها إلى الخيال حيث يتردد البطل على الدكتور كيلسي وزجته ،وينتقل معهما من خلال التنويم المغناطيسي إلى حيواته السابقة يقول بيزاني في مقدمة كتابه: ص٨ ((ولقد وجدت أن حيوات عدة سابقة كانت تثقل كاهلي ، لقد كنت أعتقد بأن عبء حياتي محدد بقدري أثناء طفولتي ، بوراثتي وبعصري ، إلا أنني اكتشفت أنني – في الأساس – وريث ذاتي، فأثقل المتاعب ضغطاً على صدري تخدر من عيشي السابق ويكفيني أن ألقى مراحلي السابقة وصعوباتها كي أتحرر من متاعبي))ويقول أيضا مثبتا نظرته إلى التقمص ((إن الحيوات ليست معزولة ولا وليدة الصدفة ، ولا غير مجدية ، وإنما هي ذات مغزى ، إذ أنها تنزع إلى منحنا حريتنا وتتيح لنا فرص اكتساب الكمال))

فالكاتب الفرنسي بيزاني يقر ويعترف وهو مقتنع تماما بفكرة القمص أو تعدد الحيوات وهو يرى أن الموت هو جسر للعبور.

ن ف فيبرينتوس:

هو كاتب روسي له اهتمامات بالماورائيات والميتافيزيقيا ، وبسبب تعرضه لعدة حوادث مؤلمة وباطلاعه على كثير من الأحداث الغامضة التي حصلت مع أقاربه وأصدقائه حاول الكاتب تفهم الألغاز التي تكمن وراء ذلك وقد استند تارة إلى أقوال العلماء، وتحدث تارة كيف طوّر نفسه ليصبح ميتافيزيقياً

يقول في كتابه " من ما وراء الحس"ص١٥١: ((الجسم يتفسخ بعد الموت، غير أن بعض الصفات تستمر وتحمل الروح إلى عالمها الخاص وتنتقل أرواحنا من جسم إلى آخر وتولد في حياة أخرى لتتابع عملية التطور والارتقاء ، وكلما كانت حياة الإنسان بسيطة كلما ازداد الخير الذي يقدمه إلى الآخرين ، وكلما كان أقل تعلقا بالعادات السيئة التي تنشأ نتيجة النقاش على الأرض ، وبعد موته ترتفع روحه بسهولة إلى مستوى أعلى من التطور في العوالم الأخرى))

وتحدث الكاتب عن لقائه بممثلة وسألها عن سبب اختيارها " فلاديمير فيسوفسكي" فقالت : ((بأنهما كانا أقارب في حياة ماضية في العوالم الأخرى))

وبهذا العرض حول قضية التقمص عند مختلف الكتاب والمثقفين ، والذين يعودون إلى جنسيات مختلفة وعقائد مختلفة وديانات وأطياف مختلفة ، إنهم جميعا يجمع بينهم الإيمان بالتقمص أو عودة الروح إلى التجسد مرة أخرى.

الفرضيات التي تدحض التقمص:

فرضية الإيحاء:

بما أن الباحثين الأجانب قد وصلوا إلى الحيوات السابقة عن طريق التنويم المغناطيسي ، فربما يفترض البعض أن المنوم قد تمكن من تمرير الإجابة إلى المتطوع بالإيحاء

وهذا غير معقول فالشواهد الكثيرة التي اطلعنا عليها، وكانت بوجود شهود تثبت أن المنوم حين كان يسأل عن أشياء موجودة في العصر الحديث فإن النائم مغناطيسيا يغضب أو يظهر عدم فهمه للسؤال كالسؤال عن التلفاز مثلا

فرضية التلباثي أو التخاطر:

رغم أن الكثير من علماء الباراسيكولوجيا يبذلون جهدهم لإرجاع كل الظواهر الخارقة للتخاطر ولكن كيف يمكن للتخاطر أن يعيد الأشخاص إلى مئات سنوات خلت وإلى تذكر وقائع ومهارات وانفعالات ؟؟

والتخاطر يفترض وجود معلومات مشتركة مع الآخر ، فكيف يمكن للمنوّم المغناطيسي أن يملك كل هذه المعلومات عن أشخاص آخرين عاشوا بحيوات سابقة بأسمائهم وأماكنهم وأقاربهم وغيرها من التفصيلات الدقيقة

فرضية الشيفرة الوراثية :

أي الذاكرة الموروثة ولكن لم يحصل إجماع حتى الآن بإمكانية توريث خبرات التعلم ، فحتى التوائم لا يملكون ذات الشيفرة الوراثية.

فرضية المخيلة :

يقول أصحابها أن الحديث عن حياة سابقة هو ضرب من الخيال، أو معالجة خيالية لمعطيات تم اختزانها في وقت من الأوقات إذن لا بد من وجود مادة معلوماتية مختزنة ، ولكن كيف يمكن لطفل حديث النطق أن يتكلم عن أسرته في مكان آخر بعيد ،أو كيف يمكن لنائم أن يتحدث عن وقائع حدثت في ما ض بعيد ومكان بعيد ربما لم يسمع به في الوقت الراهن؟؟

إذن لا تفسير حقيقي إلا بخلود الروح والتقمص ، أو التجسد مرة أخرى.

التقمص والندبات:

وقد يحمل التقمص حالات جسدية ،كما يخبرنا تورفالد دتلفزن صاحب كتاب الشفاء عن طريق التقمص ص٤٩: " عايش مريض حياته الأخيرة التي كان فيها جنديا ألمانيا طُعن بحربة في وركه الأيسر من قبل أحد الجنود في أثناء اقتحام حصن فرنسي في الحرب العالمية الأولى ، ثم توفي إثر هذا الجرح " وقد تبين فيما بعد أن هذا المريض لديه ندبة في وركه الأيسر مكان الطعنة السابقة بالضبط.

وقد نشر باحث التقمص الأمريكي البروفسور جان ستيفنسون حالات عديدة برهن فيها على أن الندبات قد يكون سببها أحداث جسدية في التجسدات السابقة فيما يبدو

ويخبرنا الدكتور دتلفرن ص٧٧ : عن مريضة لديه كانت تشعر بكراهية شديدة تجاه النساء الحوامل وكانت تصف النساء بالقاتلات ، ولدى تتبع الدكتور لحالة هذه المريضة وجد إنها تعرضت لمعايشة إجهاضية فقد قامت والدتها بمحاولة إجهاضها بالشهر الثالث من الحمل وكان تهديدا مباشرا لحياتها

وعند الطفلة حلم يوجد آثار حرق كبير على فخذها الأيمن ، وقد أخبرتنا أنها تذكر تماما كيف احترقت في حياتها السابقة ، وفتاة أخرى تدعى منال من مدينة شهبا كانت قد توفيت في حياتها السابقة بحادث سير حيث قطعت يدها ، وفي حياتها الحالية يوجد آثار على يدها وما زالت تؤلمها في حياتها الراهنة.

<u>قصص تقمص:</u>

إن ما سأورده في هذا الباب هي قصص وحكايات لأشخاص التقيت بهم شخصيا والبعض منهم تصلني بهم صلات قرابة الأسماء الواردة أسماء غير حقيقية بناء على طلب أصحابها لكن الحوادث كما وردت على ألسنتهم

وقد وجدت سمات معينة تجمع بين المتقمصين أو من يذكرون حيواتهم السابقة ، فكلهم عانوا في طفولتهم ، ولا يتقبلون أجسادهم الحالية وجميعهم دائمي البكاء في مرحلة الطفولة ، ولا ينسجمون مع أقرانهم وغالبا يوجد صفات خلقية مشتركة.

الخالة أم حسين:

هي امرأة طيبة ذكية ومتعاونة رحبت بي وأخبرتني عن قصتها كاملة مثلما تذكرها :

تقول : أنا الآن أم حسين ولكنني ما زلت أحب لقبي (أم يوسف جليلة) في الجيل السابق فقد كنت من قرية (الصورة الكبيرة) وكنت أما لبنتين وولدين وقد توفيت عند ولادة طفلي الأخير ، لأجد نفسي في حضن أم حنون وأب قاس ، كنت دائمة البكاء في الطفولة وحين بدأت بالكلام أخبرتهم باسمي الحقيقي (في الجيل السابق) وباسم زوجي وأولادي وقريتي كنت دائمة البكاء أريد العودة لهم ، ولكن والدي كان يمنعني من الكلام حول هذا الموضوع وكان يضربني بشدة عندما أتكلم عنه

وفي إحدى المرات كنت مسافرة مع أمي في الباص إلى إحدى القرى في محافظتنا وكان عمري حينها ١ سنوات حيث التقيت بامرأة بقيت أنظر إليها بغضب وكم تمنيت لو أضربها فاقتربت المرأة من أمي وسألتها لماذا ابنتك تنظر إلي بهذا الشكل ؟

فسألتها أمي من أي قرية أنت ؟ فأجابتها من الصورة الكبيرة أجابتها أمي إذا إن ابنتي قد عرفتك فهي أم يوسف جليلة التي توفيت من عشر سنوات أثناء الولادة

ضربت المرأة على رأسها وقالت حتما هي ، فقد كنت أتهجم عليها كثيرا بسبب تشاجر أولادي مع أولادها وقد ماتت وهي غاضبة مني.

سألتها أمي عن زوجي وأولادي فكانت إجاباتها مطابقة تماما لما أخبرتهم من قبل

ذهبت تلك المرأة فور وصولها وأخبرت أولادي عني وفعلا أتوا لزيارتي وقد فرحت بهم كثيرا وقد تعرفت عليهم واحدا واحدا رغم أنهم قد كبروا وقالوا لي :إنّ عينيّ في هذا الجيل هما نفس العينين في جيلي السابق ومازلنا نزور بعضنا حتى الآن وقد زوجت ابنتي في هذا الجيل إلى ابني في الجيل السابق

وأريد أن أختم حديثي وأكرر إنني تعذبت كثيرا في طفولتي ،ولم أشعر يوما أنني طفلة فقد كان الشوق والحنين لأولادي يقتلني ،وكنت أرفض حقيقة كوني طفلة من جديد ،وكم تمنيت أن أعود لحياتي السابقة وأكرر عن حياة المتقمصين صعبة للغاية.

ياسمين:

هي إحدى طالباتي في المدرسة الثانوية وجدت فيّ اهتمام بالروحانيات فحدثتني بما حدث معها منذ عامين اثنين قائلة:"بينما كنت في عطلة قبل الامتحان أدرس من أجل الشهادة الإعدادية أرسل الجيران الذين يقطنون في شقة في الطابق السفلي أرسلوا بطلب أمي لتكون إلى جانب جارتنا أثناء الولادة (فجارتنا ترفض أن تلد في المشفى) وبعد ذهاب أمي بفترة قصيرة سقطتُ على الأرض ثم فتحت عيني لأجد نفسي طفلة وليدة والقابلة أمامي ورأيت أمي تبتسم بينما أنا أصرخ بشدة ، ورأيت أمي تخرج من الغرفة بعد ذلك ، وحين دخلت أمي بيتنا وجدتني مرمية على الأرض، فأخذت تضربني على وجهي وتبلل وجهي بالماء وتصرخ وحين ذاك عادت روحي إلى جسدي الكبير وأخذت أمي تسألني ماذا حصل ؟؟ ولم أنا مغشياً عليّ ؟؟

ورغم دهشتي لما حصل قلت لها لقد ولدت جارتنا طفلة وكنت أنت وفلانة وفلانة وفقالت أمي نعم قلت لها إن الطفلة قد ماتت اذهبي و قفي بجانبهم الآن تعجبت أمي من كلامي و نزلت أمي مسرعة إلى بيت جارتنا لتجد الوليدة قد ماتت فعلا وحين عادت سألتني كيف عرفت؟ فقلت لها إن روحي قد سكنت جسد تلك الوليدة لدقائق لكنها عادت إليك يا أمي.

نادر:

هو شاب من قريتي في محافظة السويداء، طلب مني تسميته نادر وهو ليس اسمه الحقيقي ؛تربطني بوالدته علاقة شخصية وقرابة أيضا ، ومنذ ولد لفت الأنظار إليه، فقد ولد واعيا ينظر إلى كل شيء بدقة وتفصيل كثر كلام الناس عن ملكاته التي يمتلكها منذ نعومة أظفاره فقمت بزيارتي الأولى لوالدته وقد أخذت تحدثني عن التفاصيل تقول أم نادر ؛

حين ولد لم يصرخ بل أخذ يتفرس بوجوهنا واحدا تلو الآخر، وكان يبكي بشكل دائم ولا ينام أبدا ليلا أو نهارا وكان يكره الظلام ويكره الماء تقول والدته لم نكن نطفئ النور أبدا

تخبرنا والدته أنه تكلم ومشى عندما بلغ شهره التاسع ، وهنا بدأت قصته أخبر والديه : "إنني أريد ابني علاء لكن شخصا يدعى ضياء قتله أمام عينيي ورماه للسمك المتوحش في الماء، كما قتل ضياء زوجتي (سناء محمد) وفصل رأسها ورماه كذلك بالبحيرة ليأكلها السمك المتوحش أما أنا فقد ربطني وأخذ يغرس السكين في وجهي قبل أن يرميني في البحر أنا أيضا أذكر ضياء جيدا وأذكر صفاته ولباسه وذلك في ميامي".

وكثيرا ما كان نادر يردد:أنا من ميامي لماذا أنا هنا فبلدي جميلة ، وهذه البلدة ليست جميلة

وإذا ذكر أمامه اسم لبلد أجنبي فسرعان ما يخبرنا عنها محددا مكانها ، وحدودها الجغرافية وبما تشتهر،وقد أصبح نادر حديث القرية لذكائه وبراعته ،وقد زاره الكثيرون من اجل اختباره وسؤاله عن بلاد بعيدة فكان يجيب بكل طلاقة

تخبرنا والدته أنه لم يرض أن يأكل أرغفة الخبز التي نأكلها ،أو الطعام الشرقي الذي نأكله فهو يأكل (السمون) بعد أن يقطعه على شكل شرائح(التوست) ويأكل بالشوكة والسكين بكل براعة منذ نعومة أظافره وكان يعترض على طريقة لباسنا وعيشنا ، ويخبرنا أنه كان يملك الكثير من الدولارات وأنه حين يكبر سيعود إلى ميامي حيث كان يعيش لكنه لن يجد ابنه علاء أو زوجته سناء وكان حين يمرض ونريد أخذه للطبيب يصرخ أنه يريد الدكتور مصطفى طبيبه الخاص

كان يقف أمام المرآة ويبكي ويقول: كل الناس تكون صغيرة وتكبر إلا أنا كنت كبيرا وصغرت فجأة

وعندما كان بعمر السنتين ذهب مع أمه و عمته إلى طبيب الأسنان ،وعندما رأى مكتبة الطبيب أخذ يصرخ : "تشبه مكتبتي " اندهش الطبيب من كلامه فشرحنا له وضعه فناوله الطبيب كتابا منها باللغة الإنكليزية ريثما ينهي عمله؛ لكن نادر أخذ يقرأ الكتاب بكل طلاقة فناوله كتابا بالفرنسية فأخذ يقرأه أيضا

كان يرسم لنا القصر الذي كان يعيش فيه وبأعواد الكبريت كان يشكل جسرا ويقول أنه يعبر مثل هذا الجسر ليصل لمنزله

لم يكن لديه أصدقاء أبدا فكان يردد: أنا أختلف عن الآخرين ،هم عقلهم صغير ولا يمكن أن يفهموني وأكثر عبارة يرددها لقد جئت بالخطأ إلى هذه البلاد وسوف أعود إلى ميامي "

وهو فنان مبدع يرسم الأزياء ويصممها وهو فنان بثيابه وحديثه وطعامه

في المدرسة عرف عن نادر نبوغه وعبقريته وأخلاقه العالية ، ولم يكن يتصرف أبدا كأقرانه بل كان يبدو شخصا ناضجا بجسد صغير ،وقد نال الشهادة الثانوية بعلامات عالية جدا؛ وقد اختار دراسة الطب وهو يدرس الطب الآن على أمل العودة إلى بلده ميامي وهذا ما يذكره دائما وهو متفوق ومتميز بالجامعة ويكرر دائما " جئت بالغلط إلى هذه البلاد"

والجدير بالذكر أن نادر لم يعش طفولته كما يعيشها الأطفال ، ولم يعش مراهقته ، ولم تلفته الفتيات ، ولم يعش تجارب الحب التي يعيشها الشبان في عمره ، فحتى هذه المشاعر يجد أنه ليس بحاجة لتجربتها في حياته هذه ، فعشقه الوحيد أن يعود إلى حياته السابقة وإلى ما تركه في ميامي بأمريكا ، ويعاتب روحه دائما على مجيئها الخاطئ إلى هذه البلاد.

<u>حلم:</u>

طفلة في العاشرة من عمرها من قرية في جنوب محافظة السويداء دائمة الانطواء على نفسها ودائمة البكاء تحدثني أمها أنها منذ لحظة ولادتها أخذ الطبيب والممرضات يصرخون روحها معها وعيها معها،فقد ولدت وهي ما تزال تعاني سكرات الموت في حياتها السابقة وكانت تنتفض وكأن روحها تزهق وهي تختنق فأخذ الطبيب والممرضات يصرخون : "مازالت روحها معها " وبعد أن سكنت واستقرت روحها في الجسد الجديد أخذت تتفرس بوجوهنا وبالغرفة وكأنها تتساءل أين أنا وحين بدأت بالنطق أخبرتنا أنها ماتت خنقا وقد خنقها شخص حمل إليها المجوهرات وتصرخ دائما إنها تريد ابنها ومن الملفت للنظر وجود بقعة بيضاء كبيرة على فخذها تقول حلم إنها آثار حرق قديم (من حياتها السابقة) وهي تذكر جيدا كيف احترقت.

حلم دائمة البكاء، ليس لديها أصدقاء ،لا تلعب كالأطفال ،تعامل والدها كأنه ابنها بكل عطف ومحبة وحنان ولكن ليس كعطف طفلة في العاشرة بل كعطف أم اختبرت الأمومة واختبرت فقد الأبناء ، وتعيش حلم على انتظار لقائها بابنها الذي تركته وحيدا عندما قتل

<u>الخالة أم حسام</u> (عاشت تجربة الموت والولادة مرتين):

الخالة أم حسام امرأة لطيفة ذكية محبة لها وجه جميل لم تستطع الستون عاما أن تخبئ ملامحها الجميلة ، والنور يشع من وجهها ، هذا النور الذي نراه يشع من وجوه المؤمنين

تجربتها الفريدة تحدثني عنها بكل دقة وتفصيل، وتؤكد تأثير تجسداتها على حياتها فقد أصبحت زاهدة في الدنيا ، بعد أن عاشت تجربة الموت مرتين تقول:

كنت حاملا وفجأة جاءني المخاض بغير وقته ، فطرحت وأخذوني إلى مشفى السويداء ، غبت عن الوعي وشعرت بروحي تخرج من جسدي ، وتصعد إلى السماء ، وكان النور في كل مكان ، وسرعان ما فتحتُ عيني على صوت (الداية) القابلة وهي تصرخ على المرأة التي تلدني (عيني ولدك) وقد كانت تغطي رأسها وتضع إشارباً أحمر اللون ، وكأني أراها ماثلة أمامي الآن وأخت النسوة تقول :الحمد لله على سلامتك حتى لو كانت بنت فهي حجاب على أخوتها الذكور ثم دخل رجل من باب الغرفة ذي المصراعين وقد وضع على رأسه (الحطة) وكان يرتدي قميص أزرق وشروال أسود ؛ وقد أخذت النسوة تهنئه (انشالله تكون حجابا على أخوتها) وأذكر الغرفة التي ولدت بها فقد كانت زرقاء اللون من الأعلى ونصفها الثاني أبيض اللون من الأسفل، وقد حملوني ووضعوني بجانب المرأة التي ولدت عندها ، وقد كان لها علامة كبيرة على خدها ، وقد قبلتني ؛ وكان يوجد أمام عيني رف عليه صحون ملونة وكاز ثم سمعتهم يصرخون " ازرقت البنت "

سألتها هنا بكم تقدرين الوقت بين خروج روحك من جسدك وحلولها في جسد آخر ، وبين عودة روحك لجسدك الحالي؟

هنا عادت روحي إلى الغرفة التي وضعوني بها بالمشفى فقد كانوا قد أعلنوا وفاتي منذ الحادية عشرة صباحا وأنا حين عادت روحي كانت الساعة الرابعة مساء.

أين كان جسدك حين عادت الروح إليه ؟

وجدت نفسي في غرفة المشفى تحيطني الستائر السوداء من كل جانب ، وقد وضعوا الشرشف الأبيض على وجهي ، وقد أزلته بصعوبة

كيف تصرفت حين وجدت نفسك وحيدة في هذه الغرفة السوداء ؟:

-صرت أصرخ فلم يسمعني أحد ، فرميت طاولة بجانبي كان عليها بعض الأجهزة ، وهنا سمعت الممرضة صوت سقوط الأشياء عن الطاولة فدخلت ورأتني وأخذت تصرخ : لقد عادت إلى الحياة لقد عادت إلى الحياة في هذه الأثناء كانوا قد أعلنوا وفاتي في قريتي وقد حددوا موعد الدفن في اليوم التالي ،ولو قرروا دفني عند موتي بعد ساعتين أو ثلاث مثلا ، لكان من المؤكد أنني سأعود للحياة مجددا في القبر، ولكن لأن زوجي كان مسافرا ويريدون إبلاغه فقد قرروا تأجيل الدفن حتى اليوم التالي وسرعان ما اجتمع حولي أطباء المشفى ومن كان هناك من الزائرين يهنئونني بعودتي للحياة ،في البداية لم أعي ما حصل حولي وأخذت أتساءل عما حصل ، فأخبروني أنني فارقت الحياة وعدت من جديد ؛وقد كانت الوسادة تحت رأسي مبللة جدا بالعرق.

- ماذا كان شعورك في تلك اللحظات ؟

- شعرت حينها أن الإنسان أتفه من حبة التراب ، ما أسرع الموت وما أسرع الحياة

حتما فرح الجميع بعودتي أما أنا فكنت مرهقة جدا وأخذت أتذكر ما حدث معي بينما جاء أقاربي يهنئونني وأذيع في قريتي نبأ عودتي للحياة

تتابع الخالة أم حسام " لقد رأيت ذلك الرجل الذي كان أبي لفترة قصيرة في السوق وعرفته ولا يمكن أن أنسى وجهه ما حييت

قلت لها : والآن حدثيني عن انتقال روحك للمرة الثانية وعودتها إليك

تقول الخالة أم حسام : كانت المرة الثانية في عام ١٩٩١ حيث كان أولادي الكبار في الجامعة والصغار في المدرسة ، وكنت أخض اللبن وفجأة أخذت قدماي تبردان ثم بردت يداي كقطعة ثلج ، وشعرت بإعياء كبير فرميت بنفسي على الأريكة وغبت عن الوعي ، وفجأة وجدت نفسي بجسد جديد صغير جدا عند ابنة عمتي التي تعيش في قرية بعيدة وفي محافظة أخرى ، نعم إنها أنا لكنني وليدة وهذه ابنة عمتي في قرية بعيدة ، ولم أكن أعلم أنها حامل أصلاً ،وأذكر كيف دخل بناتها ينظرون إلى أختهم الجديدة ، ثم رأيت زوجة عمي (أم عدنان) وقد أحضرت (سفرة الخلاص) وكانت تقول ((إذا بنت ما منفرح فيها))

سألتها هنا : بما أنك كنت تدركين كل ما يدور حولك ، ولا سيما أنك عرفت أقاربك ، وتعرفين اللغة ، لماذا لم تتكلمي معهم ؟؟

أجابتني : هذا صحيح، لقد حاولت أن أتكلم معهم، أذكر هذا جيدا لكن لساني لم يكن يطاوعني ، وصوتي كان عبارة عن صراخ فقط

وبعد ذلك ماذا حدث ؟

بعدها غبت عن الوعي في بيت ابنة عمتي ، وقد عادت روحي إلى جسدي هذا وكانت ابنتي تصرخ بجانبي ، وفتحت عينيّ على صراخها وقد امتلأ فمي بالدم وإذا بثلاث قطع من الدم تخرج من فمي

بكم تقدرين الوقت بين سفر روحك وتجسده وعودتك للحياة مرة أخرى ؟

استغرق الأمر حوالي الساعتين

كيف قدرت ذلك ؟

إنه الزمن بين بدئي بالعمل وبين عودة ابنتي من المدرسة وصراخها عندما وجدتني مغشيا علي

هل علمت ابنة عمتك بما حدث معك ؟

بعد أن استجمعت قواي اتصلت بابنة عمتي بالهاتف ، فردت ابنتها وقالت إن أمي ولدت وماتت ابنتها وهي متعبة جدا وفي حالة يرثى لها قلت لها أعرف ذلك ولكن أخبريها أنني يجب أن أتحدث معها ، وحين تحدثت معي وهي تبكي ، قلت لها ((ما لاقيتي غيري لأخلق عندك ؟)).

فأنا من ولدت عندك ،والدليل على ذلك كانت موجودة فلانة وفلانة وأم عادل هي التي أحضرت الطعام ، وقلتم كذا وكذا وأعدت على مسامعها كل ما سمعت ، فأخذت تحمد الله وتشكره ، وتقول : الحمد لله الذي أعادك لأولادك فهم أحوج إليك مني

والآن حين تراني تقول لي ((أنا لست ابنة عمتك فقط ، أنا أمك وأنت ابنتي))

وحتى الآن أشعر بشيء غريب حين أراها ويرتجف قلبي

هل تركت حادثة الموت أثراً على حياتك ، ولا سيما أنك عشت تجربة الموت مرتين ؟

طبعا ، إن الله عز وجل هو الذي يحيي ويميت ، لو يحدث معك مثلما حدث معي ستشعرين أن الإنسان كائن أصغر من ذرة التراب))

لقد استوقفني حديث الخالة أم حسام وقصتها مع تجربة خروج روحها من جسدها وعودتها للحياة مرتين ، ولا سيما إدراكها لحالة الولادة والأشخاص الموجودين ، وفهمها لكل ما يدور حولها ، إذاً فالوليد يفهم ويدرك ما يدور حوله ، وليس كما ننظر له بأنه لا يفهم.

الشيخ أبو شحاذة:

لم ألتقي به شخصيا ، لكن ابنته تحدثني عن قصته قائلة :

توفي والدي وهو في الرابعة والأربعين من عمره بمرض السرطان، وبعد عامين على وفاته ذهبت ابنة عمي (ابنة أخيه) سميحة لزيارة أقاربها في صحنايا فشاهدها وتعرف عليها وسألها ألم تعرفيني ؟ أنا عمك أبو شحاذة ((ياما حنيتي وبكيتي علي وأنا مريض ؟)) فسألت عن تاريخ ميلاده بالضبط وإذا هو نفس تاريخ وفاة والدي ولم تكد تعود ابنة عمي لتخبرنا عن والدي حتى سمعنا خبر وفاة هذا الطفل ولكن وبعد تسعة عشر عاما جاء شاب يدعى (ب ص) واستأجرمنزلا بجرمانا وعندما رأى صاحبة المنزل قال لها أنا متأكد أني أعرفك من قبل ؟ نعم أنا أعرفك من جيلي الماضي هل تعرفين (أبو شحاذة ن).

-نعم أعرفه جيدا رحمه الله

- أنا هو ، هل تعرفين شيئا عن بناتي لأني سألت عن أبنائي و رأيتهم عن بعد فأحدهم أصبح مهندسا وقفت وشاهدته أكثر من مرة في مكتبه ، والآخر راقبته وعرفته في الجامعة لكني لم أصرح لهم من انا أما البنات فلم أسأل عنهم لأني شاب ولا أريد أن يفهمني أحد فهما خاطئا

أخذتني صاحبة البيت لزيارة إحدى بناته دون أن تخبرنه من هي ، وعندما فتحت الباب قال لها ((الحمد لله يا بيي اللي شفتك هيك))

لم تصدق أختي بادئ الأمر فقالت في نفسها سأختبره ، فاتصلت بأختي الثانية ورجتها أن تأتي بسرعة ، وعندما أتت ناداها بنفس الاسم الذي كان يدلعها به من قبل ، وأخذ يروي لهم قصته ، ويقول لم أكن أرضى أن أتناول الطعام و أنا صغير وكنت أقول لأمي أولادي جياع أريد أن أطعمهم فتقول لي لا تخف أرسلت لهم الخبز.

أما أنا فكنت مسافرة خارج سوريا وحين عدت قالت أختي تعالي سأعرفك على احد الضيوف دون أن تخبرني أو تخبره من أنا وحين رآني ضمني إلى صدره وأخذ يبكي وقد سألني عن أشياء حدثت معي في الماضي وقد تزوج وأنجب ذكورا و إناثا أطلق عليهم نفس أسمائنا وقد كان أبي يعمل بالتجارة وهو الآن يعمل بالتجارة ، ومازال يزورنا ويطمئن علينا بشكل دائم حتى الآن.

ومن الجدير بالذكر أن أبو شحاذة أو (ب ص) لم يتذكر شيء عن ولادته في صحنايا ، وعن العامين الذَين قضاهما هناك وإنما بقيت في ذاكرته حياته التي سبقت وجوده كطفل عندما كان (أبو شحاذة) ، وما زال له نفس نبرة الصوت وذات طريقة الكلام ؛ وما زالت العلاقة قائمة بين (ب ص) و بين أبنائه وبناته في حياته السابقة ، وما زال يعاملهم كأب حنون وأبنائه رغم أنه أصغرهم عمراً.

عبير:

حين ولدت عبير في مدينة شهبا كانت يدها اليسرى ذات لون داكن مختلف عن باقي جسدها ، وقد ضنها الأهل أنها وحمة ليس أكثر ، وعندما أصبحت في عمر ست سنوات أصيبت عبير بنوبة ربو قوية حيث أسعفت إلى المستشفى ، وبعد أن استعادت وعيها من نوبة الربو أخذت تخبر أسرتها أنها ليست عبير وإنما هي أمل التي توفيت بحادث سير ، لكنها لم تتذكر كنيتها أو اسم قريتها

وبينما كانت مع والدها تشتري من الدكان وإذ بأحد موزعي الأغذية يدخل إلى الدكان ، هنا نظرت إليه عبير وقالت لوالدها لقد عرفته يا أبي إنه أخي ، كم أريد أن أتكلم معه وأسأله عن أخبار أسرتي

ذهب الوالد إلى الموزع فورا وسأله إذا كان لديه شقيقة قد توفيت بحادث سير ، فأجابه الموزع نعم ، فقد قطعت يدها ثم ماتت حين نزفت دماؤها

قال له الوالد إن ابنتي هذت تقول انك شقيقها ، لكن الأخ نظر إليها قائلا لا يمكن ذلك فأختي قد توفيت منذ ١٢ عاما وهذه الطفلة صغيرة لم تتجاوز السادسة

حزنت عبير لردة فعل أخيها ، وبعد فترة قصيرة ذهبت مع والتها إلى مدينة شهبا فصارت تخبر أمها :نعم هنا قتلت وهذه مدينتي ، تعالي سآخذك إلى بيتنا ، خضعت الأم لرغبة ابنتها وسارت في أزقة قديمة في هذه المدينة أزقة لم تعرفها الأم من قبل لكن الأبنة تعرفها من حياة سابقة.

وصلت الطفلة أمام منزلها في الجيل السابق ، وقرعت الباب فتحت الأم الباب تسمرت الفتاة مكانها لكن والدتها الحالية أخبرت الأم بما تقوله ابنتها ، وودخلا حظنت الأم ابنتها وسألتها هناك فرق ستتة أعوام بين وفاة ابنتي وعمرك هذا ، اجابتها عبير لا أعرف ولكن أذكر جيدا يا أمي عندما ذهبت أنا وابنة عمي وقد أرسلتنا لتوزيع القمح المسلوق إلى أخوالي حيث وقع حادث السير وقطعت يدي ومت انظري يا أمي مازالت آثار القطع على يدي الآن ومازالت تؤلمني حتى في عمري هذا وأعطت عبير تفاصيل كثيرة عن حياتها السابقة وتعرفت على أخوتها وأقاربها بما لا يستدعي الشك أنها هي الفتاة المقتولة ومنذ ذلك الوقت تزور عبير أسرتها القديمة وهي على علاقة دائمة بهم.

والأمر الثالث أن الذاكرة لم تعد لعبير إلا بعد تعرضها لنوبة الربو.

التقمص والعدالة السماوية :

ما المغزى من حياة إنسان قضى نحبه في العشرين؟

ما المغزى أن يكون الإنسان كفيفا أو كسيحا؟؟

وماذا بالنسبة للغني والفقير ؟؟ المسؤول والوضيع ؟؟؟

يكون الجواب غالبا القدر ولكن أين يكمن مغزى القدر؟؟

كيف يحاسب المجنون أو المريض النفسي ؟

كيف يحاسب الله طفلا بريئا لم يعش حياته بعد ؟؟؟

كيف يحاسب من يعيش في مجاهل إفريقيا أو في أبراج دبي؟؟

نعم لكل إنسان قدره ،وهناك فوارق بين أقدار البشر ، ولكن قدر كل إنسان محدد من سلم تطوره ويحتاج من أجل تقدمه وتطوره إلى مشاكل وخبرات محددة تماما لذلك فإن القدر في الحياة هو نتيجة لسلسلة الحيوات التي سبقتها ، هو حصيلة المتعلَّم وغير المتعلَّم حتى الآن

لاشك أن كل إنسان يتساءل من حين لآخر عن معنى حياته ، ونشهد بشكل دائم عذاباتنا بسبب جهلنا وعجزنا غالبا عن التغيير

يخبرنا بيتر ريشيليو قائلا"القانون الأول الذي يعمل في المملكة الإنسانية هو " قانون التناسخ" وهذا القانون يؤكد أن الأنا بعد إضفاء الصفة الفردية المميزة لها تعود إلى التناسخ من جديد من جسد مادي إنساني إلى أن يحين الوقت الذي يتعلم فيه المرء من تجاربه في كافة الأشياء المحيطة به والقانون الثاني الهام الذي يعمل في المملكة الإنسانية هو" قانون الكرما "(الكرما: العاقبة الأخلاقية الكاملة لأعمال المرء في طور من أطوار الوجود بوصفها العامل الذي يقرر قدر ذلك الإنسان في طور تناسخي تال) ويشار إليه في الغالب بأنه قانون السبب والنتيجة وهذا القانون يعمل في اللحظة التي تصبح فيها الجماعة الروحية ذات مستقلة ، ويقضي بأن كل تفكير أو كلمة أو فعل يصدر عن إنسان يؤدي إلى نتيجة واضحة سواء كانت حسنة أو سيئة ، تحدث في حياتنا عند المستوى المادي وليس هناك خطأ في مثل هذا القول ، ذلك أن أبسط التعاليم تقول : من يزرع يحصد"

أي إن قانون الكرما يخبرنا أن كل فعل أناني يفعله الإنسان يتسبب في تعاسة لروح أخرى ، يؤدي بالضرورة إلى كرما سيئة ندفع ثمنها من خلال معاناة من شخص آخر سواء في نفس الحياة أو في حياة لاحقة.

يعني أن كل فعل خير يفعله الإنسان سيلقى نتيجته وسيمحو له كرما سيئة ، فكل حسنة تمحو سيئة ، وقد يعاني الإنسان كثيرا في حياته ولكن " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها " فكل سيئة يعملها المرء نتيجة قلة تجاربه تنتقل إلى حياة أخرى ما لم يتم محوها.

إن كل إنسان عليه أن يجتاز المشاكل التي لم يتغلب عليها بالماضي عن طريق التعلم الواعي وسيظل يواجه المشكلة ذاتها في المستقبل أيضا إلى أن يحلها بنفسه ولنفسه.

إن حياة الإنسان أشبه بمدرسة والإنسان يقدم فيها امتحانا يحاول تقديم أفضل ما عنده ولكنه سوف يرتكب الكثير من الأخطاء سوف يسلم عمله ويغادر حجرة الصف وعندما تسلم له ورقة الحل سوف يرى ما قام به بشكل صحيح وبشكل خاطئ قد يغضب وقد يرغب بإعادة الامتحان

هذا الواقع الامتحاني المعروف هو حياة الإنسان ، بتجسده المادي فهو يحاول حل مشاكله ، أما مغادرة حجرة الصف فتمثل الموت فعندما يخرج الوعي من الجسد يقف الإنسان وجها لوجه أمام المطلق فيتعرف إلى أخطاء حياته ويتعرف إلى ضرورة مواصلة التعلم ولكنه لن يستطيع التعلم إلا بحياة أرضية جديدة مع جسد جديد

إن العودة إلى الأرض هو واجب وليس خيار من أجل مواصلة التعلم؛ فجميع الأشخاص الذين خضعوا للتنويم المغناطيسي أقروا إنهم كانوا سعداء بعد الموت ولم تكن لديهم رغبة في الدخول ثانية في وجود جسدي ، ولكنهم كانوا مضطرين كي يواصلوا تطورهم

إن المنطق السليم يعلم الإنسان أن أفعال الشر تولد المتاعب بينما أفعال الخير تولد السعادة والأصدقاء

وهناك دائما سبب ونتيجة حيث يسري هذا القانون على المستوى المادي وعلى المستويات العليا

وعلينا أن نتيقن أننا لا يمكن أن نقلب قانون العدالة الإلهية رأسا على عقب من خلال تقديم الشموع والصلوات والقرابين والاستغفارات

والإنسان بتتابع حيواته يتعلم أهمية المثل العليا كالأمانة والعدالة والتسامح فينتقل إلى مجالات أكثر نقاء ،ويستمر الإنسان بتعلمه من خلال التجارب المطهرة إلى أن يتعلم القوانين الخالدة وهي قوانين نابعة من إرادة الحق تعالى

يقول ريشيليو:"البيئة التي يولد فيها كل إنسان ناشئة عن فعله في تجسيد سابق وعن قانون الكرما أيضا وحينما يولد الإنسان تحت ما يطلق عليه نجم جالب للحظ بوفرة نقدية وصحة جيدة ، يشعر الناس بصورة طبيعية بأن العناية الإلهية أنعمت عليه، ولكن هذه الفرصة من حياة النعيم لا تتحقق إلا إذا كان يستحقها "

إن كل معارف الإنسان هي ثمرة جهود أشخاص نبلاء أذكياء بحثوا وتعبوا على مر العصور لمحاولة كشف نواميس الطبيعة وفك بعض ألغازها ، ولا بد أن كل كشف جديد هو حجر أساس لكشوف بعده

فكل آلام الإنسانية ومتاعبها سببها الجهل والخرافة ، وبمقدور العلم وحده مواجهتها وبمقدور الجهل مضاعفة أخطارها وأضرارها

فالعلم الصحيح هو السبيل لتخفيف الآلام الإنسانية وتعبيد الطريق أمام تطورها وارتقائها وكم نحن بحاجة لحقائق الروح والخلود في عصر استشرت فيه المذاهب المادية فقد كادت هذه القيم المادية أن تلتهم جميع القيم الفاضلة

أما نسيان الماضي فلا يأتي اعتباطا لأن النسيان أصعب من التذكر، وهو لا يتحقق عند الروح إلا بعد العودة للتجسد أي بعد ارتباط الوعي أو الذاكرة بجهاز جديد للتذكر وللنسيان والمقصود به جهاز المخ المادي عن طريق الولادة من جديد على مستوى المادة.

وعندها فقط تنزلق الأحداث المريرة التي عانى منها صاحبها من الشعور إلى اللاشعور وهذه الذكريات المريرة لا تمحى ولكن تظل قابعة في اللا شعور لتغذي ملكات الإنسان وسلوكه بمنابع جديدة للارتقاء والتطور الأخلاقي

أما قضية مصير الإنسان فهي أخطر بكثير من أن تكون قضية وجود مقيد محدود بطقوس معينة قد تذهب إلى جنة دائمة أو جحيم لا محدود

أما تكرار عملية الولادة والوفاة فتحدث النمو المطلوب في عناصر الوعي المختلفة وتطورها واندماجها في وعي واحد متناسق متطور على الأمد البعيد مخصص لأداء رسالة في مستوى معين من مستويات الوجود أسمى بكثير من مستوى نشاطه الراهن عندما يتجسد جانب منه

فاختبارات الشعور في أجيال سابقة تتحول إلى لاشعور، وذكريات اللاشعور تصبح مع الوقت الطويل ملكات ومواهب يقظة في الشعور نفسه ولا يمكن للموت أن يمثل فناء الإنسان أو بالأحرى العنصر الخالد فيه (الروح) بل هو تحول من الحالة العضوية إلى الحالة اللاعضوية

ويمكننا أن نعتبر أن هناك خطة خلف العودة للتجسد وهي خطة إلهية تشبه قانون الجاذبية بحيث لا يفلت منها إنسان إنه قانون للتعقل الجميل وقانون عادل لا يخطئ يتبع أعمالنا من جيل إلى جيل ويسجل ما صنعناه من خير وشر ، وهو لا يسعى لعقابنا بل يدعنا نعاقب أنفسنا بأنفسنا فنحصد ما زرعناه فإذا فكرنا وعملنا خيرا نحصده وإذا عملنا شرا نحصده في نفس الحياة أو في حياة أخرى

إن الإنسان أحوج ما يكون إلى ما يدعم إيمانه بالله والخلود ، وأن يبدد خوفه من الموت والفناء ، والإنسان بحاجة إلى ما يعزيه عند فقد أحبابه وذويه ، وبحاجة إلى ما يرشده ويساعده على تفهم مسيرة الأحداث ونواميس الطبيعة

ويمكننا القول : إن الموت حياة في الحياة الآخرة وحالة موت في الحياة الدنيا ، فهما الشيء ذاته وما أشبه الموت بالباب الذي هو مدخل ومخرج بذات الوقت ،ولا يتعلق الأمر إلا بالطريقة التي استعمل بها ولكن لماذا تعود الأرواح إلى الأرض من أجل تجسد جديد ؟

هناك أرواح ترغب في العودة لإنجاز مهمتها التي تركتها بلا إنجاز ،وأخرى تعود من أجل الارتباط بشخص عزيز تركته على الأرض وأخرى تعود مسيرة وليست مخيرة

أما عن تغيير الجنس فهو ضروري لإكمال دائرة الاختبار (ترفض بعض الطوائف هذا الموضوع تماما)

إن العودة للتجسد على الأرض تمثل للروح خطوة هامة في طريق تطورها للأمام لا تقل أهميتها عن خطوة الخروج من الجسد الذي نسميه موتا

فالولادة والموت هما أهم خطوتين من خطوات التطور في فترة الحياة الأرضية الواحدة

وقد يتساءل الكثيرون كيف يمكن حساب إنسان متجسد بأكثر من جسد ؟؟ والجواب أن الله لا يحاسب الإنسان على أجساده المختلفة بالحيوات بل على الحقيقة الروحية التي لا تفنى بفناء الحياة الجسدية وإلا فكيف سيحاسب مقطوع الرأس أو المحروق أو المشلول؟؟

والإيمان بالعودة للتجسد يعطي معنى جميلا للوجود ويجعل الآباء أكثر تسامحا مع أطفالهم لأن الروح قد تتخير أبويها في بعض الأحيان

ولكن هل يوجد إرغام في العودة للحياة والتجسد ؟؟ لقد اختلفت أقوال الباحثين في هذا السؤال فمنهم من وجدها اختيارية ومنهم من وجدها إجبارية كذلك وجدنا في المعتقدات المختلفة في الأديان والطوائف.

الخاتمة

في خاتمة كتابي هذا نقدم الخضوع لخالق هذه الروح التي نحاول أن معرف أسرارها عبثا ، لكنها لا تعطينا إلّا القليل لتحملنا هي في النهاية إلى الخالق بشكلها النهائي الذي وُهِب لنا علنا نمتلك روحاً غير هالكة.

أيتها الرّوح يا مفتاح أسرارنا سامحينا.

والله ولي التوفيق

المراجع

إيان ستيفنسون ، التناسخ وعلم الأحياء : والمساهمة في مسببات الوحمات والعيوب الخلقية (في ٢ مجلدات) ردمك ٥ -٢٧٥-٥-٩٥٢٨٣

ستيفنسون – الأطفال الذين يتذكرون حياتهم السابقة : مسألة التناسخ ' طبعة منقحة ردمك -٧٨٦٤- ٩١٣-٤

آبد –رو-شبين- في ضوء الحقيقة –رسالة الكأس ردمك ١-٥٧٤٦١-٦ -٦

محمد خليل الباشا التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاعتبار الطبعة الثانية ٢ ٩ دار نوفل للنشر

في العودة للتجسد (بين الاعتقاد والفلسفة والعلم) الدكتور رؤوف عبيد وكيل كلية الحقوق جامعة عين شمس دار الفكر العربي طبعة ثالثة ١٩٨٧

ظواهر الخروج من الجسد أدلتها – دلالاتها – طبعة ثالثة – ١٩٨٤ الدكتور رءوف عبيد دار الفكر العربي

في الإلهام والاختبار الصوفي جولة بين الفلسفة والتجريب الدكتور رءوف عبيد القاهرة ١٩٨٦ – دار الفكر العربي

تورفالد دتلفزن الشفاء عن طريق التقمص معايشة الولادة المتكررة ترجمة د الياس حاجوج منشورات دار علاء الدين للنشر الطبعة الثانية

بيتر ريشيليو رحلة روح - تجربة عملية فريدة من نوعها للخروج من الجسد والتحليق في عوالم أخرى - تعريب مصطفى الرز - دار سلمى للنشروالتوزيع –القاهرة-الطبعة الولى ١٩٩٥م

تورفالد دتلفرن : الشفاء عن طريق التقمص –معايشة الولادة المتكررة ترجمة د الياس حاجوج منشورات دار علاء الدين ٢ ٢ دمشق سوريا

محمد عبد الحميد الحمد : إخوان الصفا و التوحيد العلوي وزارة الإعلام رقم ٤٢٥١٢ تاريخ٢-١٩٩٨/٦

صابئة حران والتوحيد الدرزي / محمد عبد الحميد الحمد – ط٢ دمشق : دار الطليعة الجديدة

٨، ٢١٥ ح م د ص ٢ – ٢٩٩ ح م د ص ٣ – العنوان ٤- الحمد

أضواء توحيدية على الفلسفات الهندية موسوعة هكذا نفهم مذهب التوحيد تأليف نبيه محمود السعدي الطبعة الأولى – دار العلم – دمشق ٢ ١

الحياة بعد الموت –خلود الروح إزولا بيزاني نقله عن الفرنسية مأمون الصباغ الصمادي الطبعة الأولى ١٤ ٥هـ-١٩٨٥م دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق-ص ب:١٣٤١٤

الموحدون الدروز وعقيدة التقمص محمد نمر المدني الطبعة الأولى ٢ ١١ الناشر : دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع ودار طارق بن زياد للنشر والتوزيع

الثابت والمتغير في ظاهرة التقمص رياض كشيك دمشق دار علاء الدين للطباعة والنشر والتوزيع

من ما وراء الحس الميتافيزيقي إلى العوالم الأخرى ن ف فيبرينتسوف ترجمة سعيد العمر دمشق دار علاء الدين للطباعة و النشر والتوزيع